

المتنافية

مرواية

إسلام محمودة

اسم العمل: المتنافيا
نوع العمل: رواية
الكاتب: إسلام حمودة
تدقيق لغوي: هند عبد الله
إخراج فني: شيماء محمود
تصميم الغلاف: أحمد هشام
إشراف عام: أسماء أبو العطا
رقم الإيداع: ٢٠٠٦٥/٢٠٢٣
الترقيم الدولي: ٩٧٨-٩٧٧-٨٦٨٢-٧-٧



٩ شارع مسجد المغفرة متفرع من شارع العشرين بجوار مدارس حسام الدين
الخاصة- فيصل- الجيزة
موبايل: ٠١٠٠٧١٣٦٨٩٧ / ٠١١١٣٠٧٩٧٤١

جميع الحقوق محفوظة للنشر ©

وأي اقتباس أو تقليد أو إعادة طبع أو نشر دون موافقة كتابية يعرض صاحبه للمسائلة القانونية أما
الحقوق الملكية الفكرية والمادة الواردة فى الكتاب فهي خاصة للكاتب فقط لا غير

المقدمة

الكثير منا يشعر انه تائه، وبصفة خاصة المراهقين، وسبب هذا هو بُعد المسافات بين الأهل والأبناء، وإهمال الوالدين لأبنائهم وانشغالهم عنهم، أو ما يتعرض له الإنسان أثناء طفولته، كذلك البُعد عن الدين والخُلُق الحميد، والنظر لما في يد الغير، وسلوك الطرق المختصرة من أجل الوصول بدون بذل الجهد.

الشخص التائه هو من تتصارع بداخله قوتان، نفسه التي تحاول الخضوع للظروف، وضميره الذي يحاول تطويع الظروف واتخاذ المسار الصحيح.

لحظة الاختيار هي التي يختار فيها الإنسان إما الهوى (النفس) وإما الفطرة (الضمير) ويتخذ مسارات الله وحده يعلم مآلها.

فاحذر أيها القارئ من مسلك في ظاهره سهلٌ، جميل، وفي باطنه الفساد؛ فمثل هذا الطريق لا يؤدي إلى نهاية محمودة عقباها. واعلم أن أيما طريق مختلف تسلك؛ يرسل الله العلامات لتوقظك، إما الرجوع وإما الكِبْر، فالعمر واحد والرزق واحد والكيفيات تعددت.

إهداء

لكل من ساعدني في تحقيق ذاتي
لأمي وأبي وزوجتي وأختي وأخي
وحماتي وصهري عمرو، وكل
عائلتي..

لصديقي أحمد هشام، وكل
أصدقائي

لكل طلابي العزاز، لكل طالب
أحب كلية العلوم وأفتخر بالالتحاق
بها..

لكل مدرس(ة) وأستاذ(ة) جامعي
يسرّ على الطلاب تلقّي العلم
وحبّهم فيه

لكل إنسان أخطأ وأعترف بخطئه
وأصلحه.

مفترق طرق

أكتوبر ٢٠٠٧

الساعة ٥:٣٠ صباحاً

"تنتن تنتن تنتن تنتن" منبه موبايله بيرن.

فتح أسامة عينه وفضل باصص للسقف في شقة خاله اللي في القاهرة بعد ما طفى المنبه، سرحان في اللي حصل في حياته – سؤال جواه مش لاقى له إجابة، ومحيره من زمان "يا ترى احنا مُسَيَّرِين ولا مُخَيَّرِين؟"

شريط جري قدام عينه.. حبيبته، حلمه، هدفه. "أروح ولا مش

فارقة؟"

أسامة كان طالب في ثانوية عامة عايش في اسكندرية، ذاكر واجتهد في تانية ثانوي وجاب مجموع كبير، كان كلام كل الناس ليه "طبعاً يا عم هندسة وأنت حاطط رجل على رجل"
والدة أسامة هي الصدر الحنين ودايماً تشجع أسامة ومش من النوع اللي يزعل بسبب نتيجة، عندها كل اللي ربنا يجيبه كويس، والد أسامة بقي معدوش حاجة اسمها فشل، هندسة يعني هندسة.

من زمان وأسامة مقدرش يكون مصدر فخر لأبوه، لأنه مكانش من المتفوقين في المدرسة، ودي كانت أول مرة يحس فيها إنه حاجة في عين أبوه لما جاب المجموع الكبير، وده كان مخليه طابير من الفرحة أكثر من فرحته بالمجموع نفسه.

دخل ثالثة ثانوي وهو حاطط رجل على رجل، الباشمهندس راح، الباشمهندس جه، بس شوية شوية رجله ابتدت تنزل، أصله مش فاهم الفيزياء، وأخذ درس مع مدرس واتنين وتلاته وبرضو مش فاهم، أصبحت عقده، والوقت عمال بيعدي، "ايه ده الامتحان بكرة، مستقبلي هيروح، أبويا وأمي هيحبطوا، "ندى" هتضيع مني".. كل الكلام ده أسامة كان كاتمه جواه لحد ما راح الإمتحان ودخل حل اللي عرفه ونام في اللجنة، مُراقب اللجنة كان صعبان عليه أسامة "يا أسامة قوم يابني وحل، قوم يابني وحاول عشان مستقبلك"، رفع أسامة رأسه وقال إنه مش عارف يحل، أمجد اللي قاعد قدام أسامة لف نفسه على التخته: يا عم أسامة قولني ع الاسئلة اللي انت مش عارفها. وكمل: يا عم وأنا هساعدك. والغريبة إن المراقبين محدش فيهم علّق، بالعكس أسامة كان حاسس إنهم موافقين في سبيل إنه يكمل حل.

لكن أسامة كان قافل جدا ورفض المساعدة ورجع حط راسه
ع التخته لآخر الامتحان.

عدت الامتحانات، أسامة حس إنه بيخسر كل حاجة، افتخار
ابوه بيه، البننت اللي بيحبها، حياة ناجحة (من وجهة نظر الناس
والمجتمع).

يوم النتيجة أسامة مش خايف زي السنة اللي فاتت لانه عارف
اللي فيها او متوقعه، لكن المفاجأة إنه جاب مجموع ٩٠,٩%!!
"اووووووووووو الله أكبر انا جبت فوق التسعين يا
جدع!!!!!!ان" دي كانت فرحة أسامة لانه كان متوقع نتيجة اقل من
كدة بكتير. بس للأسف الفرحة مكملتش، جاله التنسيق بتاع الكليات،
ولقى انه مش هيلحق هندسة على ٠,٢ %

قال والد أسامة المهندس خطاب بنوع من الإحباط والحزن:
الحمد لله، قدر الله وماشاء فعل، بس إن شاء الله هتلتحق كلية العلوم.
لجق أسامة كلية العلوم جامعة اسكندرية، بس للأسف أسامة زيه
زي ناس كتبيبيير مش فاهمين أصلا يعني ايه كلية علوم، كل اللي
يعرفوه إنها كلية اللي ملحقتش لا هندسة ولا طب ولا صيدلة،
ومفيش حد بيختارها بمزاجه، يعني طلاب الكلية بالفعل ملايين
إحباط، لأ واللي يزود الطينة بلة إن كل حد يقابل أسامة "دخلت
ايه يا سمسّم؟" سمسّم يقول "علوم"، يردوا "يا عيني يابني معلش

هتعدى إن شاء الله" حاجة آخر تشجيع بصراحة، المهم إنه بالمجموع ده يقدر يقدم على فنية عسكرية اللي بتاخذ من مجموع ٩٠ ٪، يعني الأمل اتجدد، والأهم انه لو دخل هيكون حاجة ابوه يفتخر بيها، وفي نفس الوقت هيكون معاه حاجة قوية يتسند عليها لما يروح يتقدم للبنات اللي بيحبها من وهما صغيرين. اشترى أسامة الملف، وكان بيسافر بيات في شقة خاله اللي كان مسافر وقتها خارج مصر واختبر السمات وبعدها الطبي.

رجع اسكندرية، ومفیش كام يوم، جاله خبر نجاحه في السمات والطبي، الفرحة مكانتش سيعاه، بعد كده سافر مرة في الثانية عشان اختبار الرياضي والنفسي كله كان ممتاز لحد اختبار الهيئة، فضلوا يؤجلوه لأسامة ومجموعة تانية من اللي مقدمين معاه عشان المشير كان عاوز يحضر اختبار الهيئة لمجموعة من اللي مقدمين، كان عددهم عشرة، كان من نصيب أسامة إنه يكون منهم.

مستني أسامة دوره عشان يدخل الهيئة اللي مفیش حد إلا وقاله "انت بتدخل يا معلم تلاقي أعلى الرتب قاعدة قدامك وبيز عقولك ويستفروك ويا ويلك لو غاطت غلطة واحدة، هينفخوك وهتسقط على طول" يعني حاجة تقلب البطن بصراحة. زي برضو اللي قالوا "في الاختبار النفسي هتلاقي واحدة حلوة أوووي هتجيك وتحت ايدها عليك وتغريك ولو وقعت في الكمين هيسقطوك في

ساعتها" طبعاً كان هيموت ويشوف اللي بيحكوا عليها دي، بس يا خسارة طلع الكلام كله هلس، ده غير اللي بيطلع بالشهادة الحمراء، وما إلى آخره من الإشاعات.

- أسامة! إنت مجموعك ف الثانوية العامة أقل مجموع في اللي مقدمين فنية عسكرية. تحب تكمل حربية ولا ترجع كلية علوم. سأل المشير.

أسامة: أكمل يا فندم حربية.

أسامة رد وهو بيتنفض من منظر المشير وهو قاعد وسط رؤساء الكليات الحربية وكلهم باصين عليه.

المشير: متأكد؟ أسامة بحزم رد: تمام يا فندم. ومضاه المشير في ساعتها.

اللي المشير كان بيمضي له بالموافقة بيتقبل في ساعتها، واللي بيمضي له بالرفض ده بالسلامة، وأسامة اتمضى له بالقبول.

جه وقت الكشف الطبي المتقدم، دخل أسامة كشف الجلدية ومن التوتر ايده عرقت، وعليه سقط. وهو راجع في القطر حزين أخته منار كلمته على موبايله: أسامة! الكلية الحربية اتصلت وقالت إن عندك إعادة كشف بكرة.

فرح جدا أسامة ونزل من القطر ف اول محطة ورجع تاني. راح أسامة تاني يوم، دخل الكشف لقي عقيد هو اللي في اللجنة

واللي راح مادد ايده في حركة خبيثة لأسامة وقال: ازيك يا أسامة.
وعلى طول أسامة عرف اللي فيها وراحت ايده مسربة برضو،
العقيد بص لإيده لقاها كلها مياه: شكرا يا أسامة.
برضو سقط. رجع أسامة بلدهم وجواه مليون حزن أكثر من
الأول. رن ثاني التليفون ولقى الكلية طالباه عشان إعادة كشف
للمرة الثالثة، وراح مسافر أسامة ثاني.
شريط جري قدام عينه - حبيبته، حلمه، هدفه. "أروح ولا
مش فارقة؟"

الاختيار

مش هروح. مراحش أسامة الكشف الطبي وقال "كدة كدة
برضو هسقط فعلى إيه أجري ورا آمال كداية".

رجع لأبوه وأمه وقالهم اللي حصل، ابوه معلقش، لكن أمه
قالتله: بركة يا حبيبي، يعني هما اللي دخلوا خدوا ايه غير
المرمطة، وبعدين ابني يبقى في حضني وأروح أدور عليه، ربنا
يا ابني يكتبك اللي فيه الخير.

وقامت واخدها في حضنها، أصلها حاسة باللي هو فيه.
دخل أسامة كلية العلوم وحضر أول محاضرة ليه. مكانش
فاهم أي حاجة ولا الكلية دي عايزة إيه، الدنيا اسودت ف عينه
أكثر، مفيش ليه مستقبل وكل حاجة بالنسبة له بقت مبهمة.

"أسامة انت مش بترد عليا ليه لما بكلمك" ندى بتقول لأسامة
باستنكار بعد مار د عليها أخيرا.

- معلش يا ندى أصل أنا كنت محتاج ابقى لوحدي شوية.

- أسامة أنا عارفة إنك متضايق جدا وحاسة بيك بس مينفعش
تبعد بالمنظر ده، لازم ابقى جنبك ولازم إنت تبقى عايزني جنبك
في المواقف دي.

- والله عارف يا ندى، فعلا غصب عني، بس أنا حاسس إن
الأمل الوحيد اللي كان هيخليني أكسب نقط عند أهلك ويخليهم ممكن
يوافقوا عليا راح، يعني حرب خسراة.

- أسامة! انت بتحبني وانا متأكدة من ده، وأنا كمان بحبك
ومهما حصل هتلاقيني جنبك ولو الموضوع وصل لحرب هتلاقيني
ف ظهرك بسندك وقدامك بفديك بنفسي وهنكسب. أسامة! انا ليك
وانت ليا ان شاء الله.

كلام يهز جبل، لكن أسامة مكانش جبل، أسامة كائن شاطر
جدا في إنه يتحول لروبوت ف ثانية ويتجرد من أي مشاعر
والموضوع كله بيبقى عبارة عن معادلة ومعطيات واللي هيتحرك
على أساسها، البعض ممكن يسمي ده هروب والبعض ممكن يعتبره
نوع من أنواع الاجسام المضادة اللي بتشتغل على الحالة النفسية.
قررت ندى إنها تسيب أسامة ومش هتكلمه تاني غير لما يبطل
الاستسلام اللي هو فيه، وسابته لنفسه.

وبالرغم ان القرار ده نزل زي الصاعقة على راس أسامة؛
إلا إنه برضو استسلم، استسلم من كل حاجة، وقرر إنه مش هيحاول
يخلي ابوه يفخر بيه تاني، وإنه هيدوس على قلبه، أصله مش شايف
مستقبل ليه، وحربه عشان يكون مع حب حياته هتكون حرب
خسرانة، وضحيتها هتكون ندى.

للأسف أسامة اختار إنه ييأس من رحمة الله، وهي دي الحقيقة
لما بنستسلم أو نزرع على حاجة خسرناها، أو حاجة اتمنيهاها
ومجاتش، بنكون يائسين من رحمة الله، والإنسان مننا تلاقية يقول
الحمد لله، لكنها مش من قلبه، لأننا خبراء في الضحك على نفسنا،
وفاكرين إننا بكده بنضحك على اللي خلقنا.

المافيا

كلية العلوم نوفمبر ٢٠٠٧

أسامة كان بيروح الكلية عشان يقعد على الكافيتيريا ويلعب ويهزر مع أصحابه ودي كانت كل علاقته بالكلية، لا محاضرات ولا سكاشن ولا يعرف منين بيودي على فين في الكلية.

أصحاب أسامة اللي متربي معاها برة الكلية كانوا معتبرينه العبقري بتاعهم من زمان لأنه ذكي، والموضوع زاد أكثر لما دخل كلية العلوم، شلتهم كانت كبيرة، بس فضلت تصفص لحد ما بقوا ستة، الحالة المادية مكانتش قد كده، ده غير إنهم بيدخنوا، كان كل همهم الفلوس وطبعا المصروف مكانش بيكفي، كان مصدر رزقهم الثاني هو سرقة فلوس الدروس، أو سرقة أهاليهم من غير ما يحسوا، أو إنهم يدوسوا في الباقي لما يروحوا يشتروا حاجة للبيت.

في يوم أسامة كان قاعد بيقراً في الجرنال خبر عن الكورة، وهو بيقراً لفت انتباهه خبر تاني بيتكلم عن المافيا العالمية وقد إيه هي متشعبه ومنتشرة في دول كتير زي إيطاليا وأمريكا والصين

واليابان وروسيا وغيرهم، مش ده المهم، المهم إن الخبر كان بيقول ان مصر مفيهاش مافيا. "مفيهاش مافيا؟!!! ليه يعني؟ هو إحنا معندناش العقليات اللي تليق بالمافيا ولا إيه؟!!" أسامة كان بيقول لنفسه باستنكار شديد. ومن هنا جتله فكرة مجنونة، يمكن هو ده اللي يكون ناجح فيه، وقرر إنه لازم يبقى أول واحد يدخل المافيا مصر.

جمع أسامة أصحابه القريبين

قاللهم: بصو يا جدعان، انا قرأت خبر مستفز جدا، وهو إن مفيش مافيا في مصر. بصوا أصحابه لبعض وقعدوا يضحكوا رد مجدي عليه وقال: انت بقى يا نجم اللي هتدخلها؟ وكمل ضحك. كل ده وأسامة ساكت ومن كتر ما كان وشه جد الكل بطل ضحك وبصوله باهتمام، قاله أكرم: ايوه طيب ايه الحوار بالظبط؟ إنت عاوز تعمل ايه؟

أسامة رد: احنا هنعمل أول تنظيم إجرامي ف مصر.

بصوله وقالوا "إنت بتتكلم جد؟!!"

وبابتسامة تتم عن الحماس والشر مجدي قال: أيوا بقي يا بروف خلينا نقب على وش الدنيا.

بابتسامة خفيفة على وش أسامة وعينه اللي بتلمع قال: أول حاجة لازم نعملها هي إننا نجيب فلوس عشان نجيب بيها فلوس أكثر، وفي فكرة عملية كبيرة ف دماغي، بس لسه محتاجة تختمر. الكل دلوقتي بيضحك ضحك خفيف وكل واحد فيهم باصص على مستقبله اللي مليون فلوس وبعتره يمين وشمال.

ميني حرامي

تاني يوم اتقابلوا أسامة وباقي الشلة، ع البحر عند حطة دايمًا
بيتجمعوا عندها.

"إيه يا أوس أوس مفكرتش ف حاجة" سأل كريم أسامة

أسامة رد: هو انا لحقت يابني!!

هشام: أصل أنا جاتلي فكرة، إحنا نسرق حاجات صغيرة
ونبيعها، كاسيت عربية - سماعات - عجل، أنابيب الغاز بتاعة
المطاعم، كدة يعني.

كمل سامح: أنا سمعت يا جدعان إن علامة المرسيدس بتتباع

ب ١٥٠ جنيه.

بصله أسامة وقال باستغراب: ياراجل؟!، وكمل أسامة: طيب

تمام إحنا نمشي بالليل خالص نشوف، وإحنا ونصيينا.

نصر: يا جدعان والله حرام اللي انتوا بتعملوه ده.

أكرم: مالك يا عم نصر، إنت مش كنت فرحان بفكرة المافيا!

نصر: ده على أساس إن انتوا فعلا هتعملوا كده؟!!

أسامة: يا نصر، بصلي، إنت عاجبك حالنا كده، نقعد نجمع
في جنبه واحد عشان نجيب ٨ سجائر كوكو، وبعدين إنت مش لسة
محور على أبوك وواحد منه فلوس المذكرات مرتين؟!
نصر بص لأسامة بنوع من الخضوع وقال: خلاص اللي
تشوفوه يا جدعان..

بالفعل في نفس اليوم بعد الساعة ٢ صباحا كانوا بيمشوا في
مجموعات من اتنين، بيحاولوا يفتحوا أوكر العربيات لحد ما واحده
تفتح يكون صاحبها نسي يقفلها يدخل عليها واحد يفك الكاسيت أو
السماعات والتاني يقف يراقب، استبن من شنطة العربية، وعجلة
تكون مركونة في مدخل عمارة، علامة مرسيديس اللي في الغالب
كانوا بيكسروها وفاكرين إنهم بيفكوها، أنبوبة غاز من تريسل
يكون صاحبه مشغول بيطلع انبوبة تانية لمطعم وهكذا.
على مدار شهرين كانوا بيسرقوا حاجات بس للأسف الفلوس
اللي كانت بتيجي من ورا الحاجات دي بتتصرف لأنها كانت بتيجي
على مراحل كتير وقليلة.

أسامة: مش هينفع كده يا جدعان، احنا مش ماسكين فلوس ف
ايدينا، واللي بنجيبه بنصرفه.

هشام: يانجم الدنيا ناشفة عالآخر ولازم نرَوِّق على حالنا
برضو.

نصر بجدية: اللي ببيجي من الحرام مفيهوش بركة.
سامح زغر لنصر وقال: يا عم نصر متعملناش فيها شيخ..
احنا دافنيه سواء، وبعدين احنا لازم نشوف حاجة تجيب فلوس كثير
شوية مرة واحدة ونصرفها على التحضير للعملية الكبيرة، ولا ايه؟
أسامة: كلامك صح يا سامح.
مجدي قال: يا جدعان في حوار كدة ممكن نجيب منه فلوس.
هشام: ايه هو؟

مجدي: أبويا اليومين دول باع محصول الزيتون بتاع الأرض
بتاعتنا اللي على الصحراوي، وأكد الفلوس جابها امبارح بالليل
وحطها في الخزنة بتاعته وهيورده الفلوس في البنك كمان يومين
عشان انهاردة الجمعة، وكده كده هو رايح فرح مع أمي وأخويا
الصغير انهاردة، لو خدنا من كل باكو مية جنيه مش هيعرف إن
الفلوس نقصت إلا في البنك.

أكرم: طيب ولما يعرف يا فالح اكيد هتلبس فيك!

مجدي: لااا، ماهو مش أبويا اللي لم الفلوس كلها كان معاه
ابن عمي واللي أكيد هتلبس فيه هو، أصل أبويا بيتثق فيه لدرجة إنه
مش بيعد وراه.

هشام: طيب وانت عارف الرقم السري بتاع الخزنة؟

مجدي: لأ!

أسامة: طيب الخزنة دي يا مجدي بكرة؟

مجدي: آه.

أسامة: خلاص يلا بينا نشوفها يمكن أعرف أفتحها.

سامح: الله عليك يا بروف.

أكرم: صحيح يا بروف، إنت مقولتناش ايه العملية الكبيرة؟

أسامة: دي محتاجة قاعدة وكله في وقته.

افتح يا سمسم

طلع الستة البيت عند مجدي بعد أسرته ما نزلت الفرحة، مجدي دخلهم أوضة المكتب بتاعة ابوه واللي فيها الخزنة ورا لوحة زي الأفلام.

هشام وهو بيضحك بتهكم قال لمجدي: انتيه يا نتنجم الجتنو دتنه، لتنوحة وختنزنة، انتنت ابتنوك زعتنيم المتنافيا؟ ههههه.
مجدي: يا عم قولتلك ميت مرة أنا مبفهمش لغة الشفرة دي.
أسامة ضحك وقاله: بيقولك إيه يا نجم الجو ده، لوحة وخزنة، انت ابوك زعيم المافيا؟

مجدي: أعمله إيه، فاكر نفسه حويط..

سامح: ها يا أسامة هتعرف تفتحها؟

أسامة كان بيشفهم في الأفلام بيحطوا ودانهم على باب الخزنة ويحركوا البكرة وهو بعد كدة فهم إن البكرة لما بتلف وتيجي عند الرقم الصح بتعمل صوت تكة.

قعد يجرب أسامة وفعلاً سمع صوت أول تكة، حس بارتياح

ورد على سامح: عيب عليك يا صاحبي، دلوقتي الساعة ٨، ٨:١ هتلاقيني فاتحها.

أسامة قال الجملة دي كدة وخلص كنوع من السبسبس،
وابتدي من الرقم الثاني وحاول يسمع أي حاجة زي الرقم الأول
لكن ودنه مكانتش جايبة، "معمل إيه دلوقتي؟ شكلي هيبقى وحش
قدام العيال" أسامة قال لنفسه، بس لحسن الحظ الخزنة كانت ٤
أرقام وهو جاب أول رقم، الباقي فضل يعمله بتبادل وتوافق.

للحظ قفل الخزنة فتح على المعاد بالظبط، أسامة كان كله فرح

وحماس لأنه نجح وحس بنفسه جدا

نده أسامة على باقي الشلة: يا رجاله تعالوا..

بص أسامة لمجدي وقاله: قول افتح يا سمسم.

مجدي قال وهو في قمة الدهشة والإثارة ووشه مرسوم عليه

ابتسامة عريضة: افتح ياا سمسم.

كلهم باصين على الخزنة وصوت نفسهم عمال بيعلى أكثر

وأكثر وباب الخزنة ييفتح؛ وفجأة، كل ده اختفى، هشام بمنتهى

الإحباط قال لمجدي: ايه ده؟! فين يا مجدي الفلوس؟

مجدي: ايه ده، هو خد الفلوس وداها فين؟!!

أسامة: يا مجدي انت شوفته وهو جايب الفلوس؟

مجدي: لأ، بس انا قولت أكيد جابها!

هشام اثناء ماهما بيتكلموا كان عمال يدور جوا الخزنة ولقى ورقة ب ١٠٠ وحبابة زرقاء، هشام وهو فطسان على روحه من الضحك: ايه يا مجدي ده؟ انت ابوك خسع بدري ولا هو من يومه كده؟ هههههههههههههه.

طبعاً بعد الإحباط ده كان لازم يلاقوا حاجة يتلها فيها، وجاتلهم لحد عندهم، وكلهم عملوا حفلة تهكم على مجدي، مجدي كان عمال يسف معاهم لكن من جواه كان بيغلي من الغيظ، أسامة بقى مكانش هيقبل يطلع فاضي فقرر يعمل أكثر حاجة هو جامد فيها، انه يلعب في دماغ مجدي.

أسامة: طيب يا جدعان مش هينفع النحس ده خالص، إحنا قدامنا حل، كل واحد فينا هياخد حاجة ذهب من سيغة أمه ونبيعها، ايه رأيكم؟

الكل أجمع إنها فكرة كويسة - بغض النظر عن إن كلهم كدابين- لكن الفكرة إنهم في بيت مجدي، وساعة التنفيذ عند كل واحد فيهم ربنا يبقى يحلها.

أسامة بص لمجدي وعينه في عينه وبمنتهى الجدية والتحدي قال لمجدي: دلوقتي يا معلم بما اننا ف بيتك، ايه رأيك انت تبتي؟

هشام راح داخل على الخط مع أسامة على طول: يلا يا عم
وأنا الدور اللي بعدك على طول
سامح: وأنا يا عم الدور عليا بعد هشام.
مجدي عينه لمعت تاني وقال: ماشي يا جدعان فكرة كويسة،
بس هنبيعها إزاي من غير فاتورة؟
أسامة: متقلقتش.. انا هتصرف.

وبالفعل أخذوا غويشة وزنها بييجي ١٥ جرام، سامح كان ابن
خالته شغال عند صايغ في المنشية، راحوله سامح وأسامة وقدروا
بيبعوا الغويشة ب ١١٠٠ جنيه وده سعر اقل من السوق طبعا بكتير
بس المهم إنها اتباعت وكان نصيب كل واحد منهم ١٠٠ جنيه
يشبرق بيها على نفسه وال ٥٠٠ الباقية هيبندوا بيها التحضير
للعملية الكبيرة.

بعد اسبوع الفلوس معاهم خلصت
راح مجدي للشلة وقالهم: ها يا جدعان، مين عليه الدور إنه
يسرق حاجة من ذهب أمه؟
لكن الكل طبعا عمل من الهند.

"معلش بقى يا مجدي مش كل الناس اللي تسرق اهاليها ولو
انت عملت كدة يبقى إنت أكيد عندك مشكلة" ده اللي مجدي قاله
لنفسه لما عينه فتحت على الحقيقة.

أساسيات السرقة

٢٧ يناير ٢٠٠٨

أسامة: طيب يا جماعة، إحنا محتاجين نتعلم كام حاجة قبل ما ندخل على التقييل.

مجدي: اللي هو إيه التقييل ده أبوس إيدك؟

أسامة: مش دلوقتي يا مجدي.

هشام: يا عم مجدي أصبر، قول يا أسامة.

أسامة: إحنا محتاجين نجيب مية نارعشان أنا أعرف إنها بتسيح الحديد ونجربها على الأقفال، بس للأسف اللي ممكن نشتره مخفف جدا وممكن ميشتغلش، لكن لو حد يعرف حد من بتوع المصانع ممكن يجييلنا مية نار مركزة.

أكرم: أنا ليا واحد صاحبي عندهم مصنع في برج العرب

ممكن يجييلنا.

مجدي: طيب كلمه دلوقتي يشوفلنا الحوار ده.

كلم أكرم صاحبه بتاع المصنع وظبط معاه، بس كان لازم يعملوا هما مشوار لحد المصنع يجيبوا ميه النار. وبالفعل ثاني يوم أسامة ومجدي وأكرم أخذوا مشروع لحد هناك، وكان مشوار صعب جدا لأنه طويل ومالوش مواصلة مباشرة، جابوا مية النار اللي تركيزها كان ٨٠ ٪ ورجعوا.

وهما راجعين من موقف المواصلات
أسامة قال لمجدي: خلي بالك يا مجدي امسك الكيس عدل
لحسن حاجة منه تتدلق تيهدل الدنيا.
مجدي بصله بصة اللي هيغم عليه وقال: كيس إيه؟
أكرم وهو بيزعق: الكيس فين يا مجدي؟
مجدي: أنا نسيت الكيس ف المشروع!
طبعا الخبر كان زي الصاعقة على أسامة وأكرم. طلعا
يجروا على الموقف اللي مكانوش لسة بعدوا عنه عشان يحاولوا
يشوفوا المشروع اللي كانوا راكبينه، بس طبعا من غير نمرة
العربية أو اسم السواق مقدروش يوصلوا لحاجتهم.

رجعوا الحنة اللي بيتجمعوا فيها كل الشلة، وهناك في فرشة
شاي وقهوة عالبحر...

هشام: إيه يا جدعان فين الحاجة؟

أكرم بص بقرف لمجدي ورد قال: إسأل الليفة اللي اسمه
مجدي.

مجدي طبعا مش عارف يقول إيه لأنها غلطته، هو اللي كان
معاه الكيس.

سامح: طيب ايه الحل؟ تكلم صاحبك ده تاني يا أكرم؟

أكرم: لا طبعا، مش هينفع أطلب منه تاني، ده غير السين
والجيم اللي عرفت أهرب منهم بالعافية لما طلبتهم منه أول مرة.
بصوا كلهم لأسامة اللي كان ساكت خالص وقالوا: طيب إيه
يا بروف؟

أسامة قال: محلولة، احنا نجيب اللي موجود عند بتوع اللوازم
المعملية وأنا هخليه مركز، كل اللي هنعمله إننا نغليه نظير منه
المياه واللي هيتبقى هيكون الحمض مركز.

مجدي طبعا أول ما سمع إن فيه حل فرح وقعد يسقف وقال:

الله عليك يا بروف، طيب عليا النعمة الدماغ دي مش وخلص.

مياه الفيل

في نفس اليوم جابوا الحمض المخفف وراحوا على شقة مجدي اللي مامته كانت مسافرة هي واخوه الصغير، الساعة كانت ٣ بعد نص الليل، ومجدي أبوه كان نايم في غرفته اللي في آخر البيت عشان عنده شغل ثاني يوم. اللي طلعا كان أسامة ومجدي وأكرم، دخلوا عالمطبخ اللي كان في أول البيت جنب باب الشقة على طول، كانوا جايبين معاهم الحمض المخفف وسرنجة وقفل عشان يجربوا عليه.

أسامة: هات كنكة يا مجدي بس تكون كبيرة.

أسامة صب الحمض في الكنكة الألمونيوم وحطها على نار البوتاجاز، فضلوا يتفرجوا على الحمض وهو عمال بيغلي جوا الكنكة ولونه عمال يصفر ويتقل.

مجدي: إيه يا بروف اللي بيحصل ده؟

أسامة وبكل ثقة: المياه عمالة بتتبخر والحمض بيتركز.

أكرم قال لمجدي بتهكم: ياض يا مجدي، أكيد أبوك في اليوم اللي امك حملت فيك كان واخذ الحباية الزرقاء، عشان كده إنت طالع مسطول وغبي. مجدي بص لأكرم ومش مصدق اللي قاله

وراح مناولة بوكس في ضلوعه خلاه فضل يتلوى من الألم،
وأسامة كتم ضحكته بالعافية عشان ميصحيش أبو مجدي.

بعد عشر دقائق شالوا الكنكة من على النار. أسامة راح مطلع
السرنجة وملاها بالسائل اللي كان في الكنكة وبعدين راح مركب
الإبرة ف السرنجة ومسكها بأيده اليمين والقفل في الشمال وابتدى
يدوس عليها عشان تنزل اللي جواها في قلب القفل، نزل شوية جوا
القفل، لكن مفيش حاجة حصلت، القفل مساحش

أكرم: ايه الكلام؟

أسامة: مش عارف شكلنا لازم نحط شوية تاني ونستنى وقت
أكثر.

رجع يدوس على السرنجة عشان تنزل اللي جواها لكن
السرنجة كانت معصلجة، أصل السائل ثقل جدا وخصوصا بعد ما
برد شوية، فضل أسامة يدوس أكثر، وطول ماهو بيدوس على
السرنجة بيقرب بوشه، أكرم لازق ف أسامة وبيقرب معاه من القفل
من كتر تركيزهم، داس أسامة جامد، بووووم.... السائل ضرب
من السرنجة ومع الاندفاع ناحية القفل راح رادد في عين أسامة
وأكرم، أسامة فضل يصرخ "أآآآآه عيني... عينيبيبي" وأكرم اترمى
في الأرض وقعد يصرخ "أنا اتعميت.. أنا اتعميت"،
مجدي اللي كان واقف بعيد عنهم شوية ومحصلوش حاجة قال وهو

في منتهى الرعب: يا جدعان أبوس إيديكم وطوا صوتكم أبويا هيصحى. أسامة زق مجدي وجري على الحمام اللي كان قدام المطبخ بعد الصالة وهو شايف طشاش وفتح الحنفية وفضل يحط مياه جوا عينه اللي كان حاسس إنها مليونه شوك، وأكرم عمل نفس القصة في حوض المطبخ، وبعد ربع ساعة رعب إن حد فيهم يكون حصله حاجة، ابتدت عندهم تروق، ونزلوا تحت لباقي الرجالة، هشام وسامح.

سامح سأل: ها حضرتوا مياه الفيل.

أكرم: مياه فيل ايه يا عم، ده إحنا كنا هنعمل فيلم الكيتكات وأنا كنت هبقى الشيخ حسني.

أسامة: لا وشوف احنا بنموت فوق والبارد مجدي يقولك وطوا صوتكم لحسن أبويا يصحى.

وفضلوا يضحكوا عالموقف ويحمدوا ربنا إنهم طلغوا منها سالمين، والأهم انهم عرفوا إنك لو عاوز تركز حمض، اكيد مش هتسخنه في كنكة المونيوم او أي معدن. دي آخرة اللي يقعد في كلية علوم اقل من ترم واحد محضرش فيه إلا محاضرتين تلاتة وسكشن ويفتكر نفسه عالم. (١)

(١) * الأحمض تتفاعل مع المعادن لإنتاج ملح و غاز الهيدروجين



مشي أسامة ونصر مع بعض، عشان طريقهم للبيت واحد.

- أسامة! أنا عاوز أقولك حاجة.

- قول يا أخويا!

- اللي بيحصل ده غلط في غلط، ولحد دلوقتي ربنا ساترها

معانا، وعمال بيعتلنا في إشارات.

نصر وقف وبص لأسامة في عينه وقال: يا أسامة حد مننا

ممكن يحصلوا حاجة وأنت أكثر واحد لو حد فينا حصله حاجة

هنتقهر.

- ليه بتقول كدة يا نصر، إن شاء الله محدش هيجصله حاجة،

يابني أنا راسم خطة متخرش المياه، ولا أنت بتشك في قدراتي؟

- لا طبعا، إنت دماغك نزيّة وخصوصًا في موضوع الخطط

ده، لكن كل اللي عملناه كان لعب عيال، وبرضو هقولك ربنا كان

ساترها معانا بالرغم إننا بنعمل حاجة غلط، بس لسة سايبلنا فرصة

نرتجع.

أسامة بانفعال: يا نصر أنا خسرت كل حاجة، وطول عمري

وأنا بيتلعب بيا، المفروض إني أفضل مستسلم لحياتي دي؟ لا يا

نصر أنا مش هستسلم تاني، أنا مش هيتلعب بيا تاني، ومش هكون

ضعيف تاني، إحنا مش أقل من حد، ونستحق إننا نتمتع زي غيرنا.

نصر: يا أسامة إنت مش بتعمل ده عشان الفلوس، إنت بتعمل ده عشان تثبت لنفسك حاجة أو تثبت لحد حاجة، إيه هي مش عارف، لكن كل اللي أنا متأكد منه إن الفلوس بالنسباك عمرها ما كانت غاية يا صاحبي، عكس الباقيين همهم الفلوس وهي غايتهم! أسامة بص لنصر بارتباك، أصل نصر جه ع الجرح، لكن أسامة بيكابِر.

نصر: أرجوك يا أسامة كفاية لحد كدة، السكة دي آخرتها وحشة.

أسامة بكل حزم: لا يا نصر، السكة دي هتخلينا فوق، أنا اتظلمت كتير واللي أنا بعمله ده، هيخليني أخد حقي، أنا تعبت عشان أوصل لحد هنا ومش هستسلم دلوقتي.

نصر بص لأسامة بحزن: حتى لو ده كان معناه إن أنت من طريق وأنا من طريق؟

أسامة اتصدم وقال لنصر باستعطاف: يا نصر أرجوك بلاش كده، إنتوا أغلى حاجة في حياتي، أخواتي اللي عمري ما هلاقي زيهم، متجيش دلوقتي وتقول الكلام ده، أنا عايزك معانا، إحنا محتاجين بعض.

نصر وعينه مرغرغة قال: يا أسامة أنا آسف إن الأمور وصلت لكده بس أنا مش هكمل.

أسامة غرق في صدمته أكثر، عدت لحظة سكوت وهما
الاثنين عينهم في عين بعض في محاولة من كل واحد فيهم إنه يقرأ
مدى جدية الثاني في قراره، بس الاثنين اكتشفوا إن كل واحد فيهم
ثابت على موقفه.

أسامة اتغلب على إحساسه بالحزن وقال بحزم: ده آخر كلام
عندك؟

نصر وعينه كلها عتاب لأسامة قال: اه يا أسامة.

أسامة بوش جامد: براحتك يا صاحبي.

هما الاثنين كملوا مشي من غير ولا كلمة، وعند مفرق
الطريق كل واحد فيهم بص للتاني على أمل إنه يكون غير رأيه
لكن بلا جدوى، أسامة أوما برأسه وبابتسامة خفيفة لنصر، ونصر
رد عليه بالمثل، أكنهم بيودعوا بعض، وده كان حقيقي، لأن في
اللحظة دي أسامة عرف إنه خسر نصر ... لكن نصر كسب نفسه.

الخطبة

الخميس ٧ فبراير ٢٠٠٨

الكل كان حاضر ماعدا نصر في بيت هشام.

مجدي: أُمال فين نصر!؟

هشام: أنا بحاول أكلمه من آخر يوم كنا فيه مع بعض مش

بيرد!

أكرم: هو مشي مع أسامة اليوم ده..

سامح: هو حصل حاجة بينك وبينه يا أسامة؟

أسامة: يا جدعان بدون الخوض في تفاصيل بعد إذنكم، نصر

انسحب من العملية!

بصوا لبعض باستغراب، لكن أسامة قال بصوت قوي وحازم

عشان يخرجهم من حالة الاستغراب:

بصوا يارجاله، العملية هتكون الصرافة اللي في شارع القهوة

بتاعة أبو الولا كمال السويسي والتنفيذ يوم الثلاثاء الجاي ١٢

فبراير.

طبعاً الكل كان مذهول، وابتدوا ينتبهوا وينسوا موضوع نصر، أسامة كمل: أنا فكرت ودرست كثير الموضوع ولقيت الطريقة اللي هتتجح بنسبة ١٠٠ ٪، بشرط إن يكون قلبنا جامد وكل واحد ينفذ دوره بالحرف.

الكل ابتدئ ينتبه جداً للكلام اللي جاي، أسامة كمل وهو ماسك ورقة كبيرة بيرسم عليها: الصرافة بتاعة واحد اسمه ميشيل راجل كبير في السن، عنده الضغط، لا زوجة ولا أولاد على حد علم الناس، الصرافة دي موجودة في عمارة قديمة، الشقق اللي فيها كلها فاضية لأن أصحابها مهاجرين من زمان، حتى المحلات الثانية مقفولة.

أكرم - اللي كان مندهش هو وباقي الرجالة من كم التفاصيل دي - سأل أسامة: إنت عرفت المعلومات دي كلها منين؟ رد أسامة بابتسامه كلها غرور: وأنتم نايمين يا بهوات في مية البطيخ كنت بروح أقعد في القهوة عند كمال لأن هو اللي ماسك القهوة مكان أبوه اليومين دول، لأن أبوه مشغول بقاله فترة ومش بيقدر ينزل بنفسه، وكان في شلة رجالة سبعينات من أهل الحنة بتقعد هناك، كنت دايماً أقعد معاهم لما بيلعبوا دومينة أو طاولة وكنت بتحداهم ويغلبوني وأغلبهم لحد ما خدوا عليا، كنت بس أنكشهم النكشة في

أي موضوع؛ يكرهوا كل حاجة، الناس دايمًا تحب تحكي، طبعًا مسألتنش على تفاصيل عشان ملفتنش انتباه، هما كانوا بيتكلموا ف كل حاجة بمجرد ميطلب العامل بتاع الصرافة المشاريب من القهوة عشان تجيلهم، كان صبي القهوة يقول لعامل البوفيه: المخصوص للأستاذ ميشيل، وهما يسمعوا اسمه من هنا يجيبوا القديم والجديد، وموضوع الضغط ده عرفته من الولا اللي شغال في الصيدلية.

مجدي: والله كتر خيرهم، وايه كمان؟

كمل أسامة: الجماعة في الصرافة كل يوم بيشربووا الشاي أول ما يبجو الصبح الساعة ٩ وده الوقت اللي بيفتحوا فيه بما فيهم الأستاذ ميشيل، وعلى الساعة ٢ برضو بيشربووا شاي تاني بس ميشيل بيشرب المرادي ينسون، المشاريب كلها بيطلبوها من القهوة بتاعة أبو كمال، ويفضلوا مكملين لحد الساعة ٦ وبعدين يقفلوا. ده غير إن في كشك جنب الصرافة بيكون فيه عسكري -العسكري محمد ٤٥ سنة- من ٦ الصبح ل ٦ المغرب وبعدين ببيجي واحد تاني في الشفت المسائي.

هشام: كام واحد شغال في الصرافة؟

أسامة: الأستاذ ميشيل – اتنين صرافين والبواب أو العامل.

هشام: طيب ودخلت الصرافة من جوة؟

أسامة: طبعاً، دخلت بدلت دولارات كانت مع أمي على كذا مرة، لقيت الصرافة فيها كاميرا واحدة متوصلة بسلك للكمبيوتر في غرفة واجهتها زجاج وعليه حديد فيها مكتب الأستاذ ميشيل وخزنة كبيرة بمفتاح ومن غير رقم سري، واضح إنها قديمة، الخزنة دي بيكون فيها الفلوس المصري والعملات الأجنبية برضو.

سامح: يعني حوالي كام كدة؟

أسامة بإبتسامة عريضة: على حسب اللي سمعته إن بيكون فيها مبالغ ممكن توصل لما يعادل المليون جنيه. كله عينه برقت وبقهم فتح..

مجدي: يعني كل واحد متين ألف جنيه؟

أسامة بمنتهى الحزم: مجدي! مش هنتكلم في ماديات قبل العملية خالص. مفهوم؟ وعلى فكرة، كمال ليه دور معانا وهو أهم دور.

سامح: إنت مالي ايدك من كمال يا أسامة؟ أصله بقالوا كثير مش معانا في الشلة، من ساعة ما ابتدى سكة المخدرات.

أسامة: يا عم كمال ده عشرة عمر، دخل بيتي ودخلت بيته كذا مرة، وأكلنا مع بعض عيش وملح، يعني متقلقش خالص.

هشام: تمام يا معلم، المهم في أي معلومات تاني عرفتها؟

أسامة: لا دي كل حاجة عندي.

لكن الحقيقة إن في معلومة ثانية أسامة خباها عليهم، وهي إن الأستاذ ميشيل في إشاعة بتقول إنه مخبي كل حاجة مهمة بالنسبالة وفلوس كتير في مكان ما في الصرافة، بس محدش يعرف فين.

أكرم: كل اللي اتقال ده جميل، لكن فين الخطة في الموضوع لأنني حاسس إن الكلام ناقص، وأكد مش هنعمل زي الأفلام وندخل عليهم بسلاح، أو نحفر من الدور الأول في العمارة وننزل ع الصرافة، ولا إيه؟

أسامة ضحك وهز راسه وقال: إيه!

العملية

أسامة: كمال هيحط في الشاي بتاع قبل العصر دواء إسهال
يخلي بطن الموظفين تسيب، ساعتها هيروحوا على البيت، في نفس
الوقت هشام واقف برة الصرافة عامل نفسه بيتكلم في الموبايل،
أول ما يلاقي في هرج ومرج من الموظفين، هيروح داخل على
طول عشان يحول فلوس، الأستاذ ميشيل هنكون حاطينله
ماغنيسيوم بجرعة زياده ع الينسون بتاعه، وده هيعمله هبوط شديد
وإغماء، هشام هيجري بسرعة على العسكري اللي برة وهو شايل
ميشيل مسنده، وهيكون ماسك قفلين زي الأقفال بتاعة الصرافة
بالظبط ويقول "يا سيادة الأمين كلم إسعاف بسرعة" العسكري طبعا
هيتنفض ويقول "خير يا باشمهندس، إيه اللي حصل؟" هشام يقول
"وأنا داخل لقيت الراجل ده بيقع على الأرض، ومفيش غيره جوة"
ويروح رافع القفلين بأيده ويسأل العسكري "هما دول الاقفال بتوع
المكان، أنا لاقيتهم جوة" طبعا العسكري عارف شكل الاقفال،
هيقول "إيوه هما" هشام "طيب إمسك معلى إقفل إنت الجرار
بالأقفال" العسكري هيقفل بالقفلين

وهشام يقعد الأستاذ ميشيل على كرسي العسكري، والعسكري
هيكون كلم الإسعاف تيجي وتأخذ الأستاذ ميشيل"

سامح: جميل جدا، وبعدين؟

أسامة: بعد نص ساعة أروح أنا - وهكون لابس لابس واسع
ومن تحته هكون حاشي اسفنج عشان يكون شكلي تخين، وحاطط
شنب بني ولابس طاقية ونظارة - بمفاتيح الاقفال بتاعتنا، وأسلم
ع العسكري، واكون ماسك تليفون بكلم هشام اللي هيعمل نفسه
ميشيل في التليفون بعد ما فاق وأقول "اخبارك ايه يا باشا، مش
الأمين محمد برضو؟" العسكري هيتنفخ طبعًا من كلمة أمين ويرد
"إيوه يا باشا، مين سعادتك" أنا هقول "أنا من طرف الأستاذ ميشيل
وهو عاوز يكلمك ضروري" وهديله التليفون، أهم حاجة يا هشام
تتكلم بصوت مبوح وتعبان بس مذعور جدا وتقول للعسكري ع
التليفون "يا عسكري محمد، الصرافة مفتوحة ولا مقفولة؟"
العسكري "متجلش يا مشيل باشيه، أنا جفلتها بنفسي" ميشيل "طيب
مين كان جوة؟ حد خد حاجة؟" العسكري "يا عم مشيل بجولك
متجلش خالص، كان فيه واحد أنا شايفه طالع مسندك ومعهوش
حاجة خالص والراجل كتر خيريه فضل واجف معاك لحد الإسعاف
ماجت، ده غير إن أنا جفلت الباب الجرار بنفسي بالأقفال"

ميشيل بعد نفس طويل فيه إرتياح قال "ربنا يطمنك، أنا أول ما أرجع ليك عندي الحلاوة"

طبعاً العسكري هياخد الكلمتين يسرح فيهم، إنت يا هشام هتكمل معاه وتقول "معلش اللي عندك ده كريم زي ابني بالظبط بعته يتم على الحاجة ويقفل الحسابات والخزنة، وبعد ما يمشي أرجوك تم على الباب والأقفال" العسكري "طبعاً يا باشه دي مش عايزة كلام، عينيا ياستاذ ميشيل، اتفضل الأستاذ كريم معاك أهو".
أخذ أسامة الموبايل من العسكري محمد وفتح الاقفال المتبدلة ودخل الصرافة.

أول حاجة راح لابس جواني وراح على مفاتيح الأستاذ ميشيل اللي كانت متسابة في الخزنة جوة المكتب، قفل الباب الزجاجي -اللي مكانش طبعاً مقفول لما هو دخل- من جوة.

قلبه كان عمال بيدق جامد ونفسه عالي، دخل جري على مكتب الأستاذ ميشيل وخلع الهارد بتاع الكمبيوتر واللي كان متوصل بالكاميرا، وبعدين فتح الخزنة، لقي فيها فلوس كتير مصري وأجنبي، معدّهاش، راح راميتها في أكثر من كيس إسود ورامي فوقهم ورق وتحتهم ورق وزبالة، وبعد ما خلص وقف

لحظة، "أطلع، ولا أبص بصة كمان يمكن الإشاعة تكون صح" فكر أسامة وف لحظة خذ القرار، بص حواليه، الصرافة ستايل قديم بس هو لما راح الصرافة قبل كدة كذا مرة يعاين بعنيه، كان ساعات بيلاقي الاستاذ ميشيل قافل الستارة المعتمة بتاعة المكتب اللي بيقتد فيه، ومرة منهم حضر الموضوع من أوله، لقي ميشيل كمان بيقتل على نفسه باب المكتب المصفح بالمفتاح. بص أسامة حواليه وهو جوة المكتب، مفيش حاجة غير الخزنة اللي كان فيها الفلوس اللي خدها من شوية، وكام لوحة متعلقين على الحيطه، من ضمنهم برواز كبير يعملُّ متر في نص متر، فكر شوية، جه في دماغه على طول الخزنة بتاعة أبو الولا مجدي اللي كانت في الحيطه ورا لوحة، وبسرعة بدأ يحرك اللوح ويبص وراها، ملقاش حاجة، كان فيه دولاب، حاول يجره ويبص وراه، برضو مفيش حاجة، فكر أسامة تاني ومسك سلسلة المفاتيح قعد يقلب فيها وقال "دول مفتاحين الاقفال بتوع برة، وده بتاع الباب الزجاجي بتاع برة، وده الباب المصفح، الستة الباقيين دول بقى بتوع إيبويه؟"

علي بابا

الإِنسان طول مراحل حياته يتعرض لمواقف كثيرة بتكون شخصيته، في مواقف تؤثر فينا بالإيجاب ومواقف تانية بالسلب، السؤال هنا، ياترى مين المتحكم؟ إنت ولا الموقف؟
زمان بس مش قوي، أسامة كان يلعب مع ولاد خِلاله في الشارع يوم العيد بالليل، كانت شتا، أسامة كان في أولى اعدادي، الولاد كانوا بيعتبروا أسامة مش بيعرف يلعب فكانوا كل شوية يطلوه برة الفرقة.

وهو واقف على جنب والدنيا ليل شاف أسامة حاجة واقعة على الأرض بتلمع، قَرَب منها لقاها شنطة سواريه صغيرة، فتحها، لقي جواها غوايش ذهب وفلوس، اتخض أسامة من المنظر راح حاطط الشنطة في جيب الجاكييت الكبير، بص حواليه، محدش شاف حاجة، قال الحمد لله، وكمل وقفة عادي وهو بيفكر هيعمل إيه بالحاجات دي.

نص ساعة عدت، واحد ومراته ماشيين في الشارع عمالين بيصوا في الأرض، "يارب ما يكونوا بيدوروا عالشنطة" أسامة كان بيتمنى من جواه، "أكيد هما أصحاب الشنطة، أديهاهم ولا

أعمل عبيط ومحدث شاف حاجة" أسامة في صراع جواه شغال
لحد ما قطع الأصوات اللي جواه، "السلام عليكم، حضرتك بتدور
على حاجة" أسامة سأل الرجل ومراته، الرجل "آه، بندور على
شنطة وقعت من الحجة"

أسامة "شكلها ايه؟" الرجل بص لأسامة باهتمام وقال "لونها
ابيض في ذهبي وبتلمع"،

أسامة بمنتهى الحسرة راح مطلع الشنطة من جيبه وقال
للراجل "هي دي؟" الرجل راح خاطف الشنطة من إيد أسامة
وفتحها وهو مداري اللي جواها عشان يشوف الحاجة ناقصة ولا
لأ، "تمام، شكرا وجزاك الله كل خير" الرجل شكر أسامة وكان
وشه كله ارتياح وفرحة إن حاجة مراته لقوها.

أسامة بعد ما كان زعلان إن الشنطة مبقتش ليه، حس بفرحة
من جواه إنه رجّع الحق لأصحابه، وإنه عمل حاجة لوجه الله.

"اااااااااااااااااااا ده" فتح أسامة بقه وبرق بعينه من المنظر،
أصله شاف مغارة ... مغارة علي بابا.

بواكي مستنفة فوق بعض في منظر بديع، مصري ودولارات،
وسبايك ذهب، وتمائيل ذهب وجرانيت ورخام، الفرعوني منها
والروماني، أسامة مش شايف أول من آخر الفلوس، مكملش ثواني
وكان فاهم ليه، أصل فيها مراتين كبار وعليهم نقوش، واحدة في
أول البدروم والثانية في آخره، شكلهم فرعوني، بس ده ميمتعش
ان اللي موجود لا يُعد ولا يُحصى. طيب هياخد إيه ولا إيه، أسامة
عاوز ياخذ كل حاجة، بس ازاى؟ يا خسارة مش هيعرف ياخذ كل
حاجة لان الدخلة مرة واحدة والخارجة برضو مرة واحدة، أسامة
قلع لبسه وشال الاسفنج اللي كان حاطه وابتدى يحشي مكانه رُزَم
الدولارات اللي وصلت ٢٠٠ رزمة من عشر الاف يعني ٢ مليون
دولار، لبس باقي لبسه أسامة وبص حواليه لقي شنطة سمسونايت
جواها أوراق، راح معبيها بالسبايك ال ١٠٠ جرام، الشنطة شالت
٢٠ سبيكة وكام ألف جنيه مصري بعد ما فضاها من الورق. وراح
طالع طوّالي من البدروم وقفل وراه الباب السري وراح مرجع كل
حاجة مكانها، طلع وقفل الباب المصفح بتاع المكتب ومن الصالة
راح رانن على أكرم وقاله: يا أكرم! دلوقتي.

أكرم: تمام..

ورن على هشام وبرضوا قال: يا هشام! دلوقتي. هشام: تمام.

أكرم مشي في الشارع في إتجاه الصرافة وأكرم جاي بيجري
من ورا ناحية مجدي اللي كان ماسك عصير مانجة بيشره في
كباية، أكرم وقف قدام مجدي وظهره للعسكري محمد وقال وهو
بيزَعَق بغضب: إنت يا نجم بتكلم ياسمين ليه؟! مجدي: إنت إيه
اللي يخصك بكلم مين ومبكلمش مين؟ أكرم قال وهو بيزعق
بصوت أعلى من الأول: ميخصنيش إنك تكلم الجن الأزرق لكن
تيجي عند اللي يخصني وتقف وإلا لسانك ده هقطع هولك..
العسكري محمد: بس يا واد منك له، روحوا اتخانجوا بعيد..

محدث إدى إعتبار إن العسكري قال أي حاجة، مجدي قال
لأكرم وهو بيزعق برضوا: إنت تقطع لساني أنا؟!، طيب خد..
وراح دالق المانجة على أكرم اللي راح مميل بجسمه فجت
كلها على العسكري محمد، العسكري محمد: يا ولاد الكاااالب.
طبعا غرق مانجة العسكري

مجدي وأكرم جريوا على طول كل واحد من سكة غير الثاني
زي ما كانوا متفقين، في نفس الوقت كمال جاي ع الصوت جري،
ووصل عند العسكري في اللحظة اللي غرق فيها، كمال قال
باستنكار وغضب: عيال متريتش، معلش يا عم محمد. العسكري
محمد: معلش إيه يا كمال، هكمل الوردية إزاي كده، أنا أصطبحت

وراح معدي هشام الشارع بالصندوق جري، أخذ الاكياس وحطها في الصندوق وبعدين عدى تاني الشارع، لم اللي كان بيكنسه وراح واخذ الصندوق وماشي من الشارع، كل ده والعسكري محمد مسحول في موضوع البدلة اللي اتبهدت. أسامة إتأكد إن أصحابه مشيو وراح واخذ الشنطة السمسوناييت وطلع براه، قفل الباب الإزاز وبعدين نزل الجرار وقفله بالأقفال الأصلية بتاعة الصرافة وشال الأقفال اللي شبه الأقفال الأصلية مع الهارد في كيس عشان يتخلص منهم، ومعاه سلسلة المفاتيح بتاعة ميشيل شالها في جيبه، كل ده وهو بيعاني من الحركة بسبب الفلوس اللي شالها تحت لبسه، بص يمين وشمال ماشافش العسكري ولا حد من أصحابه راح ماشي على طول، وطول ما هو بيبعد وبيبعد كل ما إبتسامته بتكبر على وشه أكثر ... وأكثر.

يا مدام سمية! بالراحة شوية

أسامة دخل محل شنط وهو عرقان ومفرهد وجاب أكبر شنطة عندهم من فلوس مصري كان مكمّر ها من الخزنة في جيبه، وجاب تيشيرت وبنطلون من محل لبس جمبه، طبعا البياع بص لأسامة بصّة إستغراب وهو بيحط الهدوم على جسمه من برّة لإن من منظر أسامة أكيد اللبس ده مش على مقاسه، ضحك أسامة للبياع وقال: أصل أنا ناوي أخس وبجيب لبس مش على مقاسي كنوع من التحفيز.. الراجل ضحك له بنوع من الشفقة ورد قال: ربنا يعينك يا أخي، أنا عارف إن اللي إنت فيه ده مش سهل وإنك تتغلب عليه سهل إن شاء الله، المهم العزيمة..

حرك أسامة رأسه للبياع بعلامة تأكيد على صحة كلامه وحاسب على اللبس ومشى.

دخل أسامة عمارة هو عارف إن مفيهاش بواب ولا سكان كتير وفيها أسانسير، بص في ساعته أسامة، الساعة دلوقتي ٦:٣ بعد المغرب، طلع أسامة العمارة ووقف على السلم بين الدور الثالث والرابع، يعني اللي هينزل أو يطلع من الدورين دول أكيد هستخدم الأسانسير، وقلع هدمه وابتدى يطلع الفلوس ويرميها في الشنطة

بسرعة، وفجأة سمع صوت باب الاسانسير بينفتح في الرابع، راح
 أسامة متمسّر مكانه، طلعت واحدة من الاسانسير وخطبت على
 باب الشقة اللي في الرابع، فتح الباب واحد وقال: يا أهلا يا أهلا،
 عبير مش كدة؟ انفضلي.. والباب قفل، أسامة شم نفسه ورجع يكمل
 حط الفلوس في الشنطة، مفيش عشر دقائق وأسامة عمال بيسابق
 الزمن، سمع صوت الأسانسير بينزل من الرابع، فضل أسامة
 برضو مكمل، خلاص هانت أهو في آخر شوية، الأسانسير طالع،
 الأسانسير بيقف في الرابع برضو، أسامة من جواه بيقول "هو
 الراجل اللي في الرابع ده عامل حفله على حظي يعني!"

طلعت برضو واحدة من الاسانسير وطلعت مفتاح الشقة
 وفتحت الباب بالرّاحة وراحت داخله بتتسحب، المشكلة بقي إنها
 مقفلتش الباب، أظن كده واضح اللي جاي إيه، وأسامة عمال بيلطم،
 من جوه الشقة سمع البنت اللي اسمها عبير بتصرخ، وزعيق الست
 اللي دخلت عليهم وماسكة في شعر عبير شغالة توديتها فوق شوية
 وتحت شوية وبتقول لجوزها: هو ده ذوقك يا معفن يا نتن!

والراجل تقريبا لسانه إتشل لأنه مش بيقول حاجة خالص، هو
 واقف بيتنفض بس، أسامة شغال بأقصى سرعة عنده، الست من
 جوة لسة بتزعق وبتقول لعبير: وإنتي ياختي اللي جباله ده أنا بعامله
 زي أختي، يعني متفتكر يش إنه فيه الرمق.

الراجل اللي في شقة الثالث فتح الباب وببسمع فيه إيه، ومشى ناحية السلم مادد ودانه، طلع أول كام درجة سلّم عشان يسمع كويس، أسامة متسمر في مكانه، الشنطة قدامه مفتوحة وهو قالع نص هدومه، ومش عارف يتنفس حتى لأن الراجل درجة تاني وهيشوفه، مرات الراجل من شقة الثالث بزعيق وصوت تخين: فيه إيه يا محمود؟

محمود رد بصوت مهزوز بعد ما إتنفض من صوت مراته: مش عارف يا حبييتي واضح إن فيه عركة كبيرة في الرابع في شقة الأستاذة سمية المذيعة، أنا طالع أشوف أهو.. لسة الأستاذ محمود بيمد رجليه وطلع يلاقي اللي بتسحبه من قفاه.

— طالع فين ياللي تنشك ف عينك إنت، عايز جنازة وتشبع فيها لطم، ولا أنت طالع عشان تلحق تبصلك بصة ع الهانم اللي اسمها سمية، مش عارفة يا خويا الرجالة بتريّل عليها ليه؟! إنزل قدامي بدل ما أخلي يومك إسود.. إنزل!

مرات الأستاذ محمود في خطوة واحدة وصلت من عند باب الشقة لحد "قفي" الأستاذ محمود في حركة مستحيلة فيزيائياً وبدنياً، إلا في حالة الست اللي تغير من واحدة تانية، ده بيخليهم يتحولوا، وده كان من حظ أسامة اللي فعلا ابتدى ينهار من كتر الرعب لإن

صوتهم كان يعتبر جنب ودانه بالظبط، دخل الأستاذ محمود ومراته شقتهم وهي لسة عمالة تبستف فيه، سمية من جوة شقة الرابع وهي لسة ماسكة شعر عبير وبتكلم جوزها: إنت مش همك أنا مين ولا إبييه؟ ده أنا هطلع البلا الأزرق على جيتك وجتتها.

وسابت عبير بعد ما تقريبا شعرها طلع في إيديها ومسكت جوزها من هدومه وادته نفس علقه عبير بالظبط وهي بتقول: دي مديرية الأمن كلها هتكون هنا دلوقتي وهجرسك في المنطقة وفي البلد كلها.. في صوت سارينة بتقرب، أسامة بيقول جواه "يادي الليلة السوداء، سمية دي شكلها واصلة بجد والدنيا هتقلب" صوت السرينة لا بيقرب ولا بيبعد، شكل العربية وقفت وصوت رجلين كثير داخله في مدخل العمارة، شوية وصوت الرجول دي بقى على السلم ده غير اللي ركبوا الأسانسير، وفي نفس الوقت عبير قامت من ع الارض وجريت ناحية باب الشقة وطلعت ع السلم ونزلت جري عشان تحاول تهرب.

أسامة كان خلص تغيير هدومه وقفل الشنطة بالقفل بس العساكر طالعين ع السلم وبيقربوا وصوت رجلين بتجري من جوة الشقة لبرة وبرضو صوتها بيقرب، هيعمل إيه أسامة بالبلوة اللي معاه دي وهيقول إيه ويخرج من الموقف ده إزاي، العساكر وصلت وعبير برضو وصلت والاثنين إتفاجئو بوجود أسامة اللي مكملش

جزء من الثانية وكان ماسك في عبير وقال: إنتي فاكرة نفسك رايحة على فين؟!!

الظابط اللي كان طالع في الأسانسير برضو وصل الرابع وطلع منه، أسامة بصوت عالي: يا باشا البت دي كانت عايزة تهرب..

الظابط: إمسكوها وهاتوهالي ع الشقة.

العساكر أخذوا عبير من أسامة اللي مسكها وطلعوا ع الشقة زي ما الظابط قالهم، أسامة طبعاً راح ماسك الشنطة الكبيرة والسيمسونايت وهينزل راح أمين شرطة بصله وقاله: أقف عندك. أسامة وقف مكانه وشعره وقف قبله، الأمين: إنت مين وبتعمل إيه هنا؟

أسامة لف بجسمه ناحية الأمين وقال وهو عامل متغاض وعينه مدمعة: يا باشا بعمل إيه بس، هو فيه عمل بعد اللي حصل وقطع الأرزاق ده، يا باشا أنا كنت متفق مع الأستاذة سمية إنني أأجر الشقة بتاعتها لرجال متريش ومش من هنا، ودي شنطته أهى جاييها عشان يسكن، ده أنا كنت هطلع من الحوار ده ب ٧٠٠٠ جنيه في أسبوع، منه لله الراجل الناقص جوز الست سمية، دي حاجات مبتجيش غير مرة في العمر.

أسامة قال الرقم كبير لأنه كفيل يشنت تفكير الأمين وفي نفس الوقت ممكن يشفق عليه، وبالفعل الأمين اتحسر لحسرة أسامة المصطنعة وقاله: معلش يابني أنا عارف إنه كان مبلغ ميتعوضش، بس ربنا كريم وإن شاء الله هتلاقيه شقة تانية ومش هيطير منك.. أسامة زاد في دموعه حبتين وقال: ربنا كريم... ربنا كريم. ومشى وهو عمال يردد نفس الجملة والأمين باصص عليه وعمال يضرب كف على كف ويقول: لا حول ولا قوة إلا بالله.. ٧٠٠٠ جنيه تضيع من الواحد كده في ثانية ومن غير ما يكون له يد في الموضوع؟! ده أنا كان جالي جطة في ساعتها. وراح للشقة وهو لسة بيضرب كف على كف، وأسامة نزل لحد ما طلع من العمارة وهو بيتشاهد، لأنه لحد دلوقتي مش مصدق إنه طلع سليم من الحوار ده، بس مكملش دقيقة تفكير في اللي فات، لإن اللي جاي أنيل، هيدخل بيت ابوه ازاى بالشنط دي من غير ما يتقفش؟ "إن شاء الله ربنا هسترها" بالكلمة دي أسامة كان بيحاول يطمئن نفسه.

بس يا أخي عجيب أمر الإنسان، يبقى بيعمل حاجة تغضب ربنا وتلاقيه يقولك توكلت على الله أو ربنا معانا، ده ممكن يكون مسافر هو وصاحبته رايعين يقضوها مع الشيطان وتلاقيهم بيقولوا

دعاء السفر أول مايمسكوا الطريق، دول ناقص يسمُوا قبل ما
يشربوا أي هباب بيتشرب!
يا ترى ده باب سايينه بينا وبين ربنا؟ ولا استخفاف؟ على
الله حكيتنا.

الوجبة اللي تأكل ه متكفيش !٢

الساعة ٧:٣٠ بالليل، آذان العشاء، أسامة دخل الشارع بتاع بيته في التاكسي، نزل أسامة قدام العمارة بالشنتط، حاسب التاكسي ومشاه، عبده صاحب السنترال اللي تحت العمارة: الحمد لله على السلامة يا نجم، بس هو إنت سافرت إمتة، أنا لسه شايفك امبارح! أسامة: بس يا عبده عشان أنا قربت أسب للعيلة دي.

عبده: إيه بس يا صاحبي فيه إيه؟

أسامة: مفيش غيري في البيت وأبويا تقريبا مخلفني عشان يحط عليا، روح يا أسامة ودي، يا أسامة هات، حتى قرايبي ينزلوا البلد هنا، لازم أروح أستقبلهم وأشيل شنتطهم، يعني مثلا أهو، خالي جاي من القاهرة ورحت أستقبله، راح ملبسني في الشنتط بتاعته اشيلهاه عندنا في البيت عشان هو عنده مشوار ضروري لازم يعمله قبل ما يبجي، وأنا بقي ألبس في شيل الشنتط من المحطة.. عبده: معلش يا أخي، ياما أهالينا شالوا برضو، إستحمل. أسامة: أديني مستحمل أهو شايفني بقطع في هدومي..

وضحكوا هما الاتنين ودخل عبده السنترال وأسامة مدخل
العمارة وطلب الأسانسير، طلع أسامة شقتهم وحط الشنط على السلم
متداريين ورا الدّرابزين وفتح الباب بمفتاحه، دخل وقال: السلام
عليكم يا ماما.

محدث رد، بص لقي أخته في أوضتها وقافله على نفسها
ومامته كانت بتصلي في الصالة وباباه كان نزل راح شغله، راح
فاتح الباب بسرعة ودخل الشنط على أوضته اللي كانت جنب باب
الشقة على طول، فتح الدولاب وخبى فيه الشنطتين.

تاني يوم أسامة صحي بعد نوم ١٤ ساعة تقريبا، فتح موبايله،
الساعة ١٥:١٠ الصبح. رن على الرجالة كلهم واتفقوا إنهم يتقابلوا
في بيت هشام اللي أهله مسافرين والبيت فاضي، وأكياس الفلوس
عنده في الشقة، المعاد الساعة ١٢ الضهر.

نزل أسامة راح عند هشام من الساعة ٣٠:١١، وكان أول
الواصلين، أسامة: ايه الاخبار؟ حد حس بحاجة؟
هشام: لا الحمد لله، أنا جيت بالحاجة إمبراح ودخلت البيت
على طول.

أسامة: طيب الحمد لله..

هشام: عملت إيه جوا والأمور مشيت مظبوط ولا حصل
حاجة مش متوقعة.

أسامة: اشمعنا؟

هشام: أصلك اتأخرت جوا شوية..

أسامة: لا محصلش حاجة، بس كنت قاعد شوية كدا ع
المكتب أكني بكتب حاجة على أساس إني رايح أجرد الفلوس وفي
نفس الوقت محسسش العسكري بحاجة.

هشام: تمام، بس بصراحة يخرب بيت دماغك، إنت طلعت
داهية.

أسامة بصله وأبتسم بفخر وقال: عيب عليك.

جرس الباب رن، مجدي وسامح وأكرم وصلوا، مجدي أول
ما شاف أسامة قعد يسقف بأيده ويقول: الله عليك يا بروف، ده إنت
تندرس..

سامح وعينه بتلمع بص حواليه زي اللي بيدور على حاجة:

فين يا جدعان المصلحة؟

هشام: هدي حالك يا عم سامح الفلوس مش هتطير.

أسامة: هات الأكياس يا هشام عشان الناس تفرح. ودخلوا
قعدوا في الصالون، راح هشام عشان يجيب الفلوس من الأوضة،
مجدي قال: بس يا جدعان قصتنا دي لما تتحكي هتبقى جامدة.
أكرم: بالعكس هتكون مملة.

مجدي: اشمعنا؟!!

أكرم: عشان مفيهاش حريم.
أسامة بصلهم وقال بامتعاض: للأسف يا عم أكرم القمص
كلها رايحة في سكة النوع الواحد، زي اللي حصل في مدريد من
كام شهر، أما الطبيعي مبقاش يأكل عيش.
هشام جاب أكياس الفلوس وقال: الأكياس أهى على قفلة إيدك
يا أسامة ومنفتحتش زي ما اتفقنا.

أسامة: أصيل يا إتش، هنفتح الأكياس مع بعض ونصنفهم
ونعدهم.

بعد ساعة تقريبا كانوا خلصوا..

أسامة: كده يا رجالة معنا ٢٤٣ ألف ج.م، و ٨٢ ألف دولار،
و ١٧ ألف يورو، و ٩ آلاف ريال سعودي و درهم إماراتي و ٩٦٠
دينار كويتي، وشوية فكة لكل عملة.
أكرم: يعني كام دول بالمصري؟

فعدوا يحسبوا كل عملة وجمعوهم طلغوا ما يعادل حوالي
٩٠٠ ألف جنيه مصري. الكل كانوا زي المجانيين من كبر المبلغ
بالنسبالهم، مجدي قال: يعني كدة كل واحد ١٨٠ ألف جنيه.

أسامة رد بسرعة وقال: لا يا مجدي، كل واحد ١٥٠ ألف،
متنساش إن إحنا ٦ مش خمسة.

أكرم: كماااال صح.

مجدي: يا عم أنا مرضي، أخيرا هجيب عربية ومترلش
لأبويا كل شوية..

سامح: طيب يلا تقسم الفلوس دلوقتي.

هشام: طيب وبعد ما نقسمها يا جدعان؟ هتاخذ الفلوس
وتحطها في البنك؟ ولا تروح بيها البيت عادي؟ ولا زي الأهل
مجدي تروح تشتري بيها عربية.

أسامة: هشام كلامه صح، إحنا أكبرنا في تانية كلية وأصغرنا
ثالثة ثانوي، يعني مش منطقي إن يكون معنا المبلغ ده ونقول إنه
من حُر مالنا!

مجدي وهو تقريبا بيدمع: يعني إيه؟!

أسامة: يعني لازم نلاقي طريقة نطلع بيها الفلوس من غير ما
حد يحس.

الكل سكت عشان يعقل الكلمتين ويفكروا في حل، دقيقة كاملة
عدت من الصمت وتوزيع النظرات البائسة على الفلوس وعلى
بعض، واللي يكسر الصمت هشام اللي قال: أنا عندي فكرة يا
جدعان. الكل انتبه لهشام اللي لسة هيكمل: إحنا نعمل الباب
خبط فجأة، الكل إرتبك بس أسامة قال: متقلقوش يا جدعان ده أكيد
كمال، روح يا هشام شوف مين واتصرف عادي وإحنا هنقفل باب
الأوضة علينا.

راح هشام يشوف مين، طلع كمال فعلا،

هشام فتح الباب: تعالى يا نجم.

كمال دخل وقفل الباب وراه وقال: فين الرجالة؟

هشام شاورله على الأوضة، دخلوا هما الاتنين الأوضة،
أسامة قال: إيه الأخبار؟ فيه جديد عن الصرافة؟ كمال رد عليه
وعينه متشالتش من على الفلوس اللي محطوطة ع الترابيزة: تمام
مفيش جديد، كام دول؟ مجدي رد وهو متضايق: حوالي ٩٠٠ ألف،
يعني كل واحد ١٥٠ ألف بس.

سامح: يا مجدي مالك بس، إنت كنت تحلم بعشرهم حتى.

أكرم: لا وياريتنا هنعرف نتمتع بيهم!

كمال: يا هشام الحمام فين؟

هشام: برة جنب باب الشقة.

طلع كمال وراح الحمام

أكرم: ماله كمال غريب ليه؟

أسامة أخذ باله فعلا إن كمال بيتصرف بغرابية، طلع أسامة من الأوضة عشان يروح ورا كمال يشوف ماله، بص لقي كمال بيفتح الباب و٣ رجاله بيدخلوا الشقة، المعلم خليل أبو كمال واتنين من رجالته، المعلم خليل: إزيك يا أسامة، إزيك يا حبيبي، من زمان وأنا بقول إن الولا كمال ده بيعرف يختار أصحابه.

طبعا الموقف كان مُربك جدا، وأكرم ومجدي وسامح وهشام واقفين مش فاهمين فيه إيه، لكن أسامة فهم على طول وشاف اللي جاي.

أسامة: ليه يا كمال، ليه يا صاحبي، دي الخيانة عمرها

ماكانت بيننا!!

كمال: مش خيانة يا أسامة، بس أنا مبعملش حاجة من غير ما أستشير أبويا فيها، ومجيبته هنا واللي هيحصل ده عشان مصلحتنا كلنا.

المعلم خليل والرجالة اللي معاه والشلة الباقية كلهم دخلوا الاوضة، الفلوس بتتور على التراييزة، أكرم وهشام وسامح ومجدي -الشلة- واقفين مصدومين ومستنيين يشوفوا إيه اللي هيحصل، المعلم خليل بعد ما قعد على كرسي ورجالته وقفوا كل واحد في جنب من الكرسي قال: كمال لما قاللي ع اللي هتعملوه مصدقتش وقلت لعب عيال، ولما حكالي على دوره في اللعبة، قلت يا واد مفيش مشكلة خلينا نشوف، لكن إن العملية تتم ومحدث يعرف حاجة لحد دلوقتي، ده خلا الفضول ياكلني أعرف تفاصيل العملية كلها.

أسامة بمنتهى الحزم: يا معلم خليل، مش مهم العملية إتنفذت إزاي، خلينا سكة ودغري، جاي ليه؟!
المعلم خليل: تعجبني يا ولا، أنا جاي أساعدكم، آه، متستغربوش، أساعدكم.

هشام بارتباك: إزاي يعني يا معلم؟!
المعلم خليل: أنا هاخذ الفلوس كلها وهعملكم راتب أسبوعي ٢٥٠ جني وده قد مصروف أعلى واحد فيكم أربع مرات، لمدة ٦ شهور، وبعدها مشوفش وش واحد فيكم بييجي يطلب مني حاجة

تاني، وأنا كدة عامل معاكم واجب عشان خاطر العيش والملح
بينكم وبين كمال إبني.

طبعا الكلمتين دول نزلوا زي الصاعقة على الشلة، إلا أسامة
اللي كان متوقع ده

مجدي: حرام عليك يا معلم، إحنا شقيننا وعرضنا نفسنا
للخطر، وأنت تيجي تاخذ على الجاهز!

المعلم خليل بزعيق: إخرس يا ض، إيه ع الجاهز دي؟!
المعلم خليل ماياكلش حق حد.

مجدي دخل في نفسه وابتدت عينه تدمع غصب عنه، المعلم
خليل كمل: بص يا ض انت وهو، اللي أنا بعمله ده بحمي بيه إبني،
اللي إنتوا اخترتوله أصعب دور، انتوا عارفين إن الأستاذ ميشيل
دخل في غيبوبة ومش هيطلع منها، تفتكروا الطب الشرعي لما
يحلل ويلاقى في دمه المادة اللي اتسببت في اللي حصله، مين اللي
هيتجاب!!

أسامة بص للمعلم وقال بثقة: مش هيحصل يا معلم، ببساطة
إحنا استخدمنا دواء كل مرضى الضغط بياخدوه يعني مفيش أي
حاجة تثير الشك.

المعلم: مش هجازف، ومخاطرة إبنى واللى خُلتِ الخطر
طايلني مش ببلاش والفلوس دي تمنها.
سامح بيترجى المعلم: طيب يا معلم معلش، إنت النص واحنا
كلنا النص.

المعلم: مش هيحصل غير اللي أنا قولته، أنا مش مستعد واحد
عبيط منكم تبان الفلوس عليه ويلفت ليه الأنظار ونتمسك كلنا.

حمو – صبي من صبيان المعلم خليل – يعرف عبده بتاع
السنترال اللي تحت بيت أسامة، المعلم بعته يسأل عن أسامة قبل
ما يروح بيت هشام. راح حمو لعبده وقعدوا شوية مع بعض من
الساعة ١٢ الظهر كدة، حمو قال لعبده وهما قاعدين: يا ض يا عبده،
أنت تعرف واحد اسمه أسامة هنا في العمارة دي؟
عبده: أه أعرف أسامة، ده واد عسلية، ماله؟
حمو: أصله كان قاعد عند ابن المعلم خليل في القهوة جنب
الحصالة، وبينى وبينك المعلم لقي الحصالة ناقصة إمبارح ع
المغرب كده.

عبده: ياجدع متقولش كده، ده أسامة واد محترم وأهله ناس
طيبين، وبعدين إمبراح أنا شوفته ع العشاء جايب شنط خاله من
المحطة وطلع بيهم ع البيت.

حمو قال بابتسامة مبانتش على وشه لكن بانته في عنيه:
جايز المعلم يكون غلطان، إن بعض الظن إثم.
قام حمو وقال: أروح أكلم المعلم وأقوله يشوف تاني، سلام.

البيت عند هشام

المعلم: شوف يا ض إنت وهو، هتاخذوا كل واحد ال ٢٥٠
جني كل أسبوع ولا مفيش حاجة خالص؟
الشلة قعدوا يبصوا لبعض ولأسامة وعينهم كلها يأس ورجاء
لأسامة، أسامة فهمها، نظراتهم ليه بتقول إعمل حاجة.

تليفون المعلم رن

المعلم: ألو.. أيوه يا ض يا حمو... حلو الكلام..... إتكل إنت.
المعلم بص لأسامة وعينه كلها بتلمع، أسامة المرادي مفهمش
بس حس إن فيه مصيبة جباله، المعلم: قولي يا أسامة، أنت من
شوية إديت كمال محاضرة عن الخيانة، طيب وإنت مخنتش
أصحابك قبل كدة؟ المعلم كلامه كله كان بتهكم وابتسامة مفارقتش
وشه، أسامة محتار وبيقول في نفسه: معقول؟! لا مستحيل، أكيد
بيتكلم عن حاجة تاني، هيعرف منين موضوع الفلوس اللي أخذتها؟!
أسامة رد بس المرادي كان صوته مهزوز: عمري ما أخون
أصحابي.

المعلم والابتسامة على وشه ابتدت توسع: خالك أخباره إيه،
اللي جه من السفر وإنت كنت شايل شنطه إمبراح وطلعتها البيت
عندكم.

أسامه وشه اصفر وقلبه وقع في رجليه، هو مكانش همه في البداية إن المعلم يأخذ الفلوس كلها اللي في الشقة، لأن عنده اللي يتسند عليه، وكمان كان هيعوض اصحابه، لكن دلوقتي كل حاجة بتنتهار: أنا كنت متأكد إن واحد في نكائك أكيد هيبقى مخبي حاجة، لكن إن الموضوع يوصل لشنط، يبقى الإشاعات كانت حقيقية. الشلة بصوا لأسامة بإستغراب شديد، هشام بضيق قال: إشاعات إيه؟

كمال: إيه ده! أنت مقولتلهمش!؟

أسامة عينه زايفة مش عارف يرد، المعلم: أكيد مقالهومش.

سامح: مقالناش على إيه؟

المعلم: كان فيه إشاعات بتقول إن ميشيل صاحب الصرافة كان بيخبي كل فلوسه في الصرافة، وأسامة أكدنا المعلومة، وواضح كدة إنه جابلكم الفكة وهو كان هياخد الصحيح لنفسه.

أكرم قال وهو بيبص لهشام: يبقى هو ده اللي أخره جوه. كلهم بصوا لأسامة بنظرة صدمة وإحباط قلبت بعد كدة على إحتقار، أسامة لسانه عاجز عن الكلام، وراح قاعد على الكنبه، أصل رجله مش شايلاه، المعلم: أنا مش هقععد أتفرج على نواحك ده كثير، أنا مش فاضيلكم، وأنت يا ض يا أسامة! كمال هيروح معاك ع البيت،

عشان تديله الشنط زي الشاطر، وأي حركة كدة ولا كدة هأذيك
أنت وأصحابك واللي يتشددلك.

بص المعلم لكمال وقال: يا كمال مترجعش إلا بالفلوس، فاهم!
كمال برهبة: تمام يا معلم.

المعلم قال لكمال وهو باصص لأسامة: ومطوتك معاك؟
كمال حط إيدته على جنبه وبص برضو لأسامة وقال: مبتفارقنيش.

الكمين

نزل أسامة ومعه كمال اللي منطقتش أي كلمة طول ما هما ماشيين سوا، وأسامة عمال يفكر في أي مخرج، أسامة جتله فكرة، "كمال معاه مطوة، كمال لازم يرجع بالفلوس" هو ده اللي أسامة هيلعب عليه، لسة الفكرة مكملتش بس على أي حال أسامة لازم يلاقى حل. طول السكة كمال لازق لأسامة، بس لما وصلوا عند أول الشارع اللي فيه البيت، الفكرة كانت اختمرت في دماغ أسامة، أسامة وقف وقال لكمال بقرف: إستنى إنت هنا، هطلع أتأكد إن مفيش حد في السكة.

كمال: لا يا حبيبي رجلي على رجلك!

أسامة بصله وهو مكشر وقال بصوت واطي: يعني أنا هطير من الشباك مثلا، ولأ هو أنا ينفع مديكش الفلوس أصلا، وبعدين أمي وأختي جوه، ولا عاوز تدخل عليهم كدة عادي، إيه مفيش عندك ذرة رجولة، ده غير إنهم لو شافونا خارجين بالشنط هيشكوا في الموضوع، خصوصا أبويا، أستنى هنا عشان أسستم الدنيا!

كمال لقي إن أسامة كلامه منطقي ومكانش قدامه غير إن هو

يستنى تحت

أسامة كمل: انت خليك هنا على أول الشارع، أنا هروح ادخل العمارة، وانت خللي عينك علي المدخل بس من بعيد، كمان عشر دقائق بالظبط رن عليا، هتسألني إنت فين، لو قولتلك في البيت تطلع على طول هتلاقيني مستنيك، ولو قولت إنني مش في البيت يبقى كدة السكة مش سالكة، وهضطر أعمل حوار في الشقة جوا خالص بحيث اللي في البيت يكونوا معايا جوه وأنت ١٠ دقائق تاني وتطلع تاخذ الشنط من الدولاب اللي في غرفتي اللي جنب الباب على طول، إنت أكيد فاكرها، ده مفتاح الشقة، وإوعى تعمل صوت وإنت داخل أو وإنت طالع.

كمال: على إيه الحوار ده كله؟!

أسامة: أنا بعمل ده كله عشان منرجعش للمعلم إيدينا فاضية، وأنا عارف أنا بعمل إيه كويس، لو حد عندي في البيت شاف الشنط دي مش هيجلونا غير لما نقولهم إيه الشنط دي، خصوصا إنهم عارفين السكة اللي أنت ماشي فيها، ولا تحب الموضوع بيوظ؟ هتقول للمعلم إنك ضيعت ١,٥ مليون دولار، بسبب إنك اتصرفت غلط.

طبعا كمال سمع الرقم من هنا وعينه برّقت، بس كمان الفلق
ركبه من إن الموضوع يبوظ والفلوس متروحش للمعلم، ساعتها
يومه هيبقى إسود، وهو ده اللي أسامة لِعِب عليه عشان خطته
تنجح.

طلع أسامة البيت، دخل الشقة بسرعة، أبوه وأمه في الشغل
وهو عارف ده من الأول، مفيش غير أخته في البيت وكانت قاعدة
في الصالة بتتفرج ع التلفزيون وهي لابسة بيجامة، سلم عليها
ودخل غرفته وقفل على نفسه، طلع الشنطة الكبيرة والسيمسونايت
من الدولاب، ربطهم بحبل قوي وطلع من الغرفة بتاعته ودخل
المطبخ بالشنط، أخته جريت وراه وهي مش فاهمة حاجة: فيه إيه
يا أسامة؟!!

أسامة قالها: منار بصي متسألينيش عن أي حاجة دلوقتي،
تعالى ارفعي معايا.

أسامة فتح شباك المطبخ اللي بيطل ع المنور، والجهة المقابلة
مفيهاش شبابيك، كان رابط طرف الحبل في الشنط، والطرف الثاني
عمله حلقة ربطها في حنفية الغسالة اللي تحت الشباك، رفعوا الشنط
وظلعوها من الشباك، أسامة ماسك الحبل كويس هو ومنار، بس
الشنط ثقيلة، فضلوا يسيبوا سنّة سنّة لحد

ما الحبل بقى مشدود، أسامة كان عامل حسابه إن الشنط متنزله عند الجار، يعني يادوب تبقى متعلقة تحت شباك المطبخ على طول، الحبل باين على الحيطه، أسامة راح جايب صينية وحطها فوق الحنفية بحيث انها تخبي الحبل وراها، أسامة: منار أوعي تجيبي سيرة الشنط دي خالص لحد ما انا اقولك.

منار: مش هتفهمني طيب ايه اللي حصل، والشنط دي فيها ايه. أسامة بلهوجة قالها: هفهمك كل حاجة، بس أنا فعلا محتاجك دلوقتي.

منار بمنتهى الفلق: ايه يا أسامة؟

أسامة: أنا عايزك تدخل أوضتك وترني عليا أول ما تسمعي صوت باب الشقة بينفتح، تقوليلي وإنت خايفة وبصوت واطي - الحفني يا أسامة في حد غريب دخل الشقة - وأنا هتعامل.

منار: يا أسامة أنت خوفتني كدة.

أسامة: يا منار يا حبيبتى متخافيش، أنت لو معملتيش كدة؛ كلنا هنعيش خايفين طول عمرنا وممكن نتأذي، وبعدين إنت تفنكري إن أنا ممكن أتسبلك في أي أذى؟

منار بصتله وقالت: أكيد لأ.. ربنا يستر..

أسامة: في حاجة كمان عايزك تعملها.

منار: ايه هي؟

أسامة خلاها تلف وراح ماسكها من التيشيرت من فوق وراح
شادد جامد، التيشيرت اتقطع، وراح منعكشلها شعرها

منار: إيه ده؟!!!

أسامة: معلش.. عشان نسبك الحكاية، وأوعدك هفهمك كل
حاجة، أهم حاجة عيشي الدور، وبعد ما تعملي التليفون، تروحي
الأوضة بتاعتي بمنظرك ده.

في الوقت ده كمال رن على تليفون أسامة، أسامة شاور لمنار
وحط السبابة قدام شفايفه وقال: شش... رد أسامة بصوت طبيعي
جدا أكنه بيكلم واحد حبيبه ع التليفون: ألوو، إيه يا كيمو يا حبيبي
الأخبار؟ كمال بمنتهى الجدية: أبوة يا أسامة، أنت في البيت؟
أسامة: لا للأسف يا كيمو؟ بس هشوفك بالليل، ماشي؟
كمال: تمام..

وقفل السكة، بص كمال في ساعته، عشر دقائق ويطلع الشقة،
نزل أسامة من البيت جري، نزل يقعد عند حمادة صاحبه
اللي في الدور الثاني، خبَط على الباب، حمادة فتح وقال: ياااه
أخيرا يا نجم عبرتنا.

أسامة: واحشني واحشني يا ض يا حمادة.

حمادة شاور لأسامة أنه يدخل، أبو حمادة من جوه قال: كده
ياض يا أسامة، أسبوعين متسألش وإحنا جيران في عمارة واحدة،

هما من ساعة ما ركبوا أسانسير بطلت تعدي عالور الثاني بعد ما كنت بتعدي كل يوم.

أسامة بإبتسامة على وشه: معلش يا عمي أنا عارف إني مقصر، حقك عليا، وبعدين ده أنا لسه جاي من بره مرضتتش أطلع فوق وقولت لازم آجي أسلم.

والد حمادة: حبيبي يا أسامة، أنت زي حمادة يا ولا، وأنا بحب أناكف فيك بس.

العشر دقايق عدت، أسامة قلبه عمال بيدق جامد، منار مرتنتش عليه ليه لحد دلوقتي، منار رنت، أسامة ومنار وحمادة وأخواته متربيين مع بعض، قبل ما يرد قال لحمادة وفي وجود أبو حمادة: أديلكم قد آيه مشوفتوش منار؟

أبو حمادة: لا يا خفيف، منار أصيلة عنك.

أسامة تعمد يرد بصوت عالي وعلى مكبر الصوت على موبايله وبمنتهى الهدوء: أيوا يا منار أنا عند حمادة وطالع.

منار بصوت واطي وببتر عش بجد لإنها كانت بالفعل خائفة:

ال..حقني يا أسامة، فففي حد غريب دخل الشقة.

وراحت معيطة، أسامة راح قايم بسرعة ومعاه حمادة، وأبوه

سحب العصاية وطلعوا عالسلم جري، خبطوا الباب فاتكسر، كمال

أتسمر مكانه مش فاهم آيه اللي بيحصل، قدامه واحدة هدومها

اللي حصل زي ماشافوا وسمعوا، وكل اللي اتقال كان في صالح أسامة، والكل راح على القسم عشان محضر بالواقعة يتعمل.
أبو أسامة المهندس خطاب راح جري على القسم بعد ما جالوا تليفون باللي حصل من أهل الحتة، وأم أسامة راحت على البيت بسرعة عشان تتظمن على منار اللي كانت بالفعل منهارة من فزع الموقف، وده كان بيخدم خطة أسامة اللي كان مأكد عليها الإلتزام بالسنياريو.

بعد الطابط ما أخذ أقوال الشهود تم حجز كمال على ذمة التحقيق لحين عرضه على النيابة تاني يوم صباحا، والناس كلها مشيت. خطاب وهو ماشي في الشارع مع أسامة قال: إزاي ده يحصل، ودخل إزاي؟!!

أسامة مكانش عامل حساب السؤال ده، أصل أي إجابة هنتقال معناها هيكون إن أسامة مقصر، خطاب بمنتهى الغضب: رُد عليا يا بيه، دخل إزاي؟!

أسامة راح باصص لأبوه عينه في عينه بمنتهى الحزم اللي في الدنيا وقال: بابا! كل اللي حصل ده تمثيلية من تألوفي.

خطاب اتصعق من الرد، أسامة كمل: ولو مكنتش عملت كدة كنت هتلاقي أبك الوحيد مرمي على أي شاطئ غرقان، أو أسوأ، كان ممكن متلاقينيش. خطاب عينه كلها بقى ماليها ذعر، أسامة

ملقاش حل غير إنه يرد الرد ده، بس لعب على مشاعر الأبوه في حته أنه ممكن يخسر أبنه الوحيد عشان يهديه، خطاب بص لأسامة وأخده في حضنه على غير العادة، وعينه اتملت دموع وقال: ليه يابني كدة، ليه عاوز تكسرنى، انت واختك اهم حاجة عندي في الدنيا، وكل حاجة بعملها عشان خاطركم، تيجي انت يابني وتضيع ده كله.

أسامة بكى ومقدرش يمسك نفسه وقال: يا بابا أنا كل اللي كان نفسي فيه إنك تفتخر بيا، تقولي مرة كلمة حلوة أحس بيها ان انت شايفني، على طول بتعتبرني مقصر، ودايما محسني إنني فاشل، مبخترش حاجة لنفسى، حضرتك اللي بتختارلي كل حاجة، حتى اللبس، ليه يا بابا ليه!

وكمل عياط أسامة، خطاب راح واخده في حضنه تاني وكمل عياط هو كمان.

خطاب: حقك عليا يا أبني، حقك عليا يا أسامة، أنا بحبك ونفسي تكون أحسن واحد في الدنيا، ودي الطريقة اللي أنا اتربيت بيها، أمك طول عمرها حنينة عليك، وكان لازم أنا أقسو عليك عشان الكفة تكون موزونة، جدك كان أصعب مني بمراحل كتبيير بس الله يرحمه رباني إنني أطلع راجل، وبالرغم أنه مات بدري ومسا بلناش حاجة؛ معملتش اللي إنت عملته.

أسامة حس بالذنب، أصل أبوه كلامه صح، حتى لو الطريقة
مش هي الأصح المفروض أنه مكانش يشك إن أبوه بيعمل
لمصلحته، أسامة: الله يرحمك يا جدي، ويسامحك على ثروتنا
اللي ضيعتها، أنا أسف يا بابا إني شككت في نوايا حضرتك، والحمد
لله على كل حال، بس مش كل الناس زي بعضها ولا ينفع تتربى
بنفس الطريقة، لكن برضو أرجع واقولك إني كبير كفاية إني أقدر
أفرق بين الصح والغلط، وإن الموضوع ده إتمكن مني وأصبح
شماعة بعلق عليها أي حاجة غلط بعملها، وعارف إن ده مش صح.
خطاب: اللي اتكسر يتصلح يا بني، بس قولي إنت عملت إيه.
أسامة: هحكياك، بس في الوقت المناسب، دلوقتي أنا محتاج
أقفل الموضوع ده نهائي وأحاول أنقذ ما يمكن إنقاذه.

خطاب: إنت كدة هتقلقتني عليك.

أسامة: متقلقش يا بابا، كل اللي أنا طالبه منك تثق فيا،
وأوعدك إني إن شاء الله هكون عند حسن ظنك، أهم حاجة، الحديث
ده مادارش بيننا.

خطاب: أنا واثق فيك، ربنا يوفقك يا بني.

ومشي أسامة، وكل تفكيره دلوقتي، هيعمل إيه مع المعلم.

ضربني وبكى

في نفس الوقت اللي كان فيه أسامة في القسم، هشام
كان قاعد هو وباقي الشلة والفلوس قدامهم، المعلم عمال
يبص في ساعته، المعلم: هو الولا كمال إتأخر كدة ليه؟
وموبايله مقفول ليه!

مفيش دقيقة وكان تليفون المعلم رانن
المعلم: ده الولا حمو، الوو، بتقول إيه ياض بالراحة شوية
عشان أفهم.

حمو: يا معلم الحق، عبده بتاع السنترال اللي تحت بيت أسامة
لسة قافل معايا وبيقول إن في سامر كبير قوي إتعمل في الحتة
هناك والشرطة جت وخذت إنك كمال على القسم، وبيقولي إن
كمال كان متشلفط، أهل الحتة بيقولوا إنه إتجهم على أخت الولا
أسامة وهي لوحدها في البيت.

المعلم وهو بينط يقف على رجليه: غور يا وش المصايب
اسبقني على القسم، أنا جاي حالا.

المعلم جري وخذ معاه الفلوس في شنطة وواحد من رجالته،
وساب الثاني عشان تبقى عينه على الشلة.

أسامة وقف عند السنترال ورن على هشام من رقم غريب
هشام: الو؟

أسامة أخذ باله إن هشام رد على مكبر الصوت: هشام!
أرجوك يا أخي اسمعني، والله أنا ما كان في نيتي خيانة وهفهمك
كل حاجة، المهم دلوقتي البوليس بيدور عليا وزمانهم برضو
رايحين ع البيت عندك، كمال إتمسك بشنطة الفلوس، إعمل أي
حوار وخلي المعلم ياخذ الفلوس من الشقة عشان غالبا البوليس
وصل تحت البيت عندك فيتمسك هو بالفلوس وإحنا ملناش دعوة
بالموضوع.

الراجل بتاع المعلم أول ما سمع إن فيها شرطة راح مفلسع
على طول، فتح باب الشقة ونزل كركبة على السلم
هشام: خلاص يا أسامة بقينا لوحدنا.

أسامة: والفلوس؟

هشام: المعلم خدها.

أسامة بتتهيدة اللي كان عنده هم وإنزاح: أنا دقيقتين بالظبط
وابقى عندك، ومتخليش حد يتحرك.

ثلاث دقائق وكان أسامة في البيت عند هشام، أول ما دخل
بصلهم كلهم وقال: أيا كان اللي إنتو حاسين بيه دلوقتي أو فاكريه

عني، أرجوكم إركنوه على جنب وإسمعوني كويس. فضلوا باصين له شوية كده بلوم، وابتدوا يقوموا يمشوا، أسامة راح مزعق: يا جدعان مش وقته.

محدث سمع له برضو

أسامة: حاضر عايزين نتحاسب، يللا بينا، أنا خاين ومش صاحب صاحبي ولا أعرف أي حاجة عن الرجولة، مش هو ده اللي إنتو شايفني عليه؟ لا إسمحولي بقي، إحنا نعرف بعض من إمتة؟ سنين طويلة، اللي كان بيعوز يشيل فلوس كان بيجيلي، لما كنت بخنصر فلوس الدروس كنت برن عليكم كلكم والفلوس بتتصرف علينا كلنا، في حين لما كان حد فيكم بيكون معاه كان بيخبي، واللي كان أبوه بيطرده من البيت كان بيتي بيته ومش بسببه إلا لما يرجع البيت، مفيش مصيبة حد فيكم وقع فيها في يوم من الأيام إلا وكنت ببقى في ظهره، وأنا مش بمن عليكم، لا، ده حقنا على بعض، إحنا مش بس أصحاب، إحنا إخوات، على الحلوة والمرة مع بعض، دلوقتي أنا في مصيبة كبيرة، ومحتاجلكم، هتغطولي ظهري ولا هتسيبوني عريان؟!

كلهم بصوا لبعض بنوع من التأنيب إنهم شككوا في صاحبهم
سامح قال بهدوء يشوبه بعض الندم: يا أسامة الناس اللي موجودة
هنا دلوقتي دول أجدع ناس عرفتها، وأنت كنت أكثر واحد جدع
فينا.

الكل هز رأسه بالموافقة

سامح كمل: بس انهاردة إحنا خدنا قلم على قفانا خلانا صدعنا.

مجدي: كل اللي عملناه راح، وكل الأحلام اتبخرت!

أكرم: يا جدعان الخاين الحقيقي هو كمال.

هشام: هو صحيح اللي انت قولتهولي في التليفون يا أسامة؟

أسامة: للأسف صحيح، بس أنا اللي بلغت عن كمال وهو

دلوقتي في الحجز.

هشام: بلغت قولت إيه وإزاي أنت مش طرف في الموضوع؟

أسامة: مش مهم التفاصيل، المهم إن احنا خدنا حقنا منهم،

كمال مستقبله ضاع، والمعلم خسر دراعه اليمين، حتى الفلوس مش

هيفرح بيها لأنه مش هيعرف يصرفها.

مجدي: إزاي؟

أسامة: دي بتاعتي أنا.

أسامة بصلهم وقال: مين فيكم يحب ينول شرف إنه يديني

بوكس في وشي؟

كلهم بصوله بإستغراب، أسامة: مالكم مكسوفين ليه، ده جزء
من الخطة.

مجدي قال: لا، طالما جزء من الخطة، إحنا كلنا خدامين
الخطة.

وقام مجدي رافع القبضة وهينزل على وش أسامة اللي أكرم
وهشام كتفوه، وأسامة بيزعق: متتغاشمش يا مج...

يوم..يوم

أسامة: آآآآآه... وحية أمي لموريك يا مجدي الكلب، قولتلك
بوكس واحد مش اتنين آآآآه.

وسامح والكل فطسانين ضحك، مجدي وهو بيضحك: عشان
الخطة تكون محبوكة.

يابخت اللي ليه أصحاب بكلمة تتصافى، وكل حاجة
وحشة تتنسى على طول، وتقلب ضحك وهزار حتى في
أحلك المواقف.

أسامة: المهم، يا هشام هتروح لأبويا تقوله؛ أسامة واحد من
رجالة المعلم ضربه وهدده عشان تتنازلوا عن القضية، لكن أسامة
قدر يهرب منه وجري على القسم، أهم حاجة يا هشام تفهم أبويا
إنه يجيب محامي ويخليه يرش رشة حلوة على الأمين النوبتجي

عشان يسنجف المحضر ضد المعلم، وقوله أسامة بيقولك – كل شيء مدرووس- هو هيفهم.

هشام: تمام.

أسامة قال لهشام يطلع يبص بصة من البلكونة، وأكرم على السلم وسامح ومجدي ينزلوا تحت خالص يدوا التمام إن السكة أمان لهشام. وكلهم روحوا بيوتهم، ماعدا أسامة طلع على القسم تاني وعينه وارمة وشفافيه بتنزل دم.

دخل أسامة على القسم وهو بيجري: إلحقتي يا باشا.

أمين الشرطة: مالك يلا إيه اللي عمل فيك كدة؟

أسامة: يا باشا أنا جيت قبل العصر بشوية في محضر الواد اللي اقتحم شقتي وحاول يعتدي على اختي.

الأمين: آه، آه، طيب وإيه اللي حصل؟

أثناء أسامة ما كان بيتكلم مع الأمين كان عمال يبص يمين وشمال لحد ما شاف المعلم، أسامة بعصبية قعد يشاور للأمين على المعلم: أهو يا باشا هو ده.

وراح جاري على المعلم وهو بيصرخ ومقهور: حسبي الله ونعم الوكيل فيك يا شيخ.

المعلم وهو بيزعق: ضيعتلي ابني يا أسامة، مش هسيبك، ورحمة أبويا ماهسيبك.

أمناء الشرطة اتلمت والمأمور والطباط طلعا على صوت

الزعيق

المأمور بصوت جهور: إيه يا روح أمك منك ليه، انتو فاكرين
نفسكم ع القهوة.. يا أمين عطا، كلبشهم وبَيِّتهم للصبح في الحجز
عشان يتعلموا الأدب.

المعلم: يا باشا أنا معملتش حاجة، يا باشا أبوس أيدك أنا ابني
محبوس عندكم ولازم أشوفله حل. أسامة شغال برضوا: يا باشا
الراجل ده ابنه حاول يعتدي على شرفي، وخلي رجالته يضربوني،
يا باشا أنا معملتش حاجة.

وصوت الاثنين عمال يخفت لحد ما اختفى، بمجرد الاثنين
ما اتحطت في أيديهم الكلابشات وقعد كل واحد منهم في أوضة
غير الثاني.

الساعة ٧ مساء وصل المحامي مع المهندس خطاب، دخلوا
للأمين النوبتجي، اتطمنا على أسامة، والمحامي طبق الخمسيناية
للأمين في إيده، والدنيا ظبطت، خرج أسامة من الحجز بعد
المحامي ما كلم المأمور وفهمه الوضع، راحوا المستشفى وعملوا
تقرير طبي، وبعد كدة رجعوا على القسم تاني عملوا محضر في
صبي المعلم بأوصافه – اللي كان موجود في البيت عند هشام

وهرب – والمعلم بأنه هو المحرض، والأمين سنجف المحضر
سنجفة من الآخر.

المحامي بتاع المعلم وابنه كمال كان قاعد معاهم، ومش
دريانين باللي أسامة بيعمله

المحامي: يا معلم، موقف كمال صعب جدا، والموضوع فيه
شهود قد كده، ده غير إنه اتمسك متلبس.

المعلم: يعني إيه، الواد هيضيع؟

المحامي: الحل الوحيد إن أسامة يتنازل عن القضية.

المعلم بص في الأرض وقال: مستحيل يتنازل، بس هحاول.

كمال وهو متدشمل: إيه هو بابا اللي هتحاول، الواد ده لازم

يتعلق.

المعلم: هيتعلق يا ابني، بس كله في وقته، إحنا دلوقتي روحنا

في إيديه. قالها وهو بيولع من الغيظ.

النيابة

الخميس ١٤ فبراير ٢٠٠٨

الساعة ٨:٣٠ صباحا

وصل وكيل النيابة، وابتدى يتعرض عليه المتهمين، لحد ما
جه دور كمال

وكيل النيابة: إيه اللي حصل يا كمال؟

كمال: يا باشا أنا كنت متفق مع أسامة إنه هيديني حاجة من
البيت، وهو إدّاني المفتاح وقالى إطلع الشقة وافتح وادخل، فوجئت
بالسامر اللي اتعمل.

وكيل النيابة: ممم... طيب إنت قولت في أقوالك إن أسامة كان
مخبي فلوس مسروقة، مسروقة منين وقد إيه وإنت إيه علاقتك
بالفلوس دي؟

كمال ارتبك لأنه حس إنه غلط لما جاب سيرة الفلوس في
المحضر، بس هو كان عاوز يطلع من الموقف اللي كان محطوط
فيه لما كان في الشقة

كمال: يا باشا مفيش فلوس مسروقة ولا حاجة، أنا بس كنت بهرتل بالكلام من كتر الضرب اللي كلكه أكيد، لكن أنا معرفش حاجة عن أي فلوس مسروقة.

وكيل النيابة سمع كلام أسامة: يا باشا أنا كمال ده كان صاحبي وكلنا مع بعض عيش وملح ودخلته بيتي، بس حسيت إن نظراته لأهل بيتي مش حلوة، يعني بالبلدي كدة مبيستحيش، ده غير إنه بيشرب مخدرات وأنا مليش في السكة دي، إمبراح لقيته بيرن عليا وبيشوفني في البيت ولا لأ، ولما قولتله لأ راح طالع الشقة.

وكيل النيابة: الباب بتاع الشقة مين اللي كسره.

أسامة: أنا وحمادة جاري وأبوه.

وكيل النيابة: طيب كمال دخل البيت إزاي؟

أسامة: بمفتاح الشقة.

وكيل النيابة: وجابه منين؟

أسامة: معرفش والله يا باشا، بس أنا المفتاح ضاع مني من

فترة وملقتهوش، وحتى معملتش نسخة ثانية.

وكيل النيابة: إيه اللي خرشم وشك كدة؟

أسامة: واحد من صبيان المعلم كان يحاول يهددني عشان
انتازل عن المحضر، ودي صورة من المحضر اللي عملته في
القسم إمبراح.

وكيل النيابة أمر بالتحري عن مكالمة التليفون اللي دارت بين
أسامة وكمال، وسمع كلام الشهود كلهم، واتطلع على الأدلة زي
المطوة اللي كانت في حيازة كمال وأشهرها في بيت أسامة.

تم حبس كمال على ذمة القضية، والمعلم عمل تعهد بعدم
التعرض لأسامة أو أي حد من أسرته بعد ما أسامة قِيل الصلح في
قضية تعرضه للضرب (المزعوم) على إيد صبي المعلم.

خرج أسامة من سرايا النيابة وعلى وشه ابتسامة نصر، قدر
يتخلص من اللي حاولوا يخلصوا منه، ماشي وهو بيتمختر، أصله
خلاص السكة اتفتحت له وهينفذ اللي خطط له، معاه الفلوس، يبقى
هيقدر يعمل أي حاجة، بس لازم بداية جديدة، يعني مكان جديد.

لكن لسة فيه حاجة أخيرة، يلبس المعلم خليل في الحيط.
بعد شهرين صدر الحكم على كمال بالحبس ٥ سنوات ودفع
غرامة نص مليون جنيه.

أسامة في الوقت ده كان فهم أهله إنه مشي في سكة الآثار
وكان وسيط، ربنا كرمه في بيعة كبيرة، ونصيبه كانت الفلوس اللي
شايلها في البيت، وإن المعلم كان وسيط معاه بس حب ياكل نصيبه،
وقالهم إنه مينفعش حد يعرف أي حاجة عن الموضوع ده.

زينب: يابني تببع تاريخ بلدك وتفرط فيه؟

خطاب: لا يابني مش هي دي الطريقة اللي نعيش بيها.

أسامة وهو مخنوق إن الكذبة جت على دماغه: يا بابا، يا ماما،
أنا لابتعت ولا اشتريت ولا فرطت، كل الحكاية إني كنت تأمين في
بيعة بيا أو من غيري كانت هنتم، وبعدين اللي حصل حصل،
والفلوس معانا ومش هينفع ترجع وإلا كلنا هنروح في ستين داهية.
بص أسامة لأبوه خطاب في عينه وكمل: يا بابا، دي فلوس
جتلنا عشان تعوضنا عن الأيام اللي عشتوها أنت وعمي مصيلحي
وعماتي كلهم، الفلوس دي تعويض عن فلوس جدي اللي ضاعت
ومحدث فيكم عرف هي ضاعت فين وليه، حضرتك مش كنت
دايماً تقولي إن عمك كان زعلان من جدي وأعتبر إن هو السبب
في كل اللي حصل، وإنك طول عمرك حاسس بالذنب ناحية عمي
مصيلحي ونفسك تعوضه... أهي الفرصة جت لحد عندنا..... ها؛
قولت أيه؟ وافق وإرضى أبوس إيدك.

وبعدين بص لوالدته وقال: ويا حجة زينب ده كنز، وهنطّلع
خُمسُه لله، يعني إن شاء الله ربنا هيباركنا فيه.

خطاب وزينب قدام الكلام ده اقتنعوا على مضمض.

أسامة قدر يقنع أهله إنهم ينقلوا حياتهم القاهرة حفاظا على
سلامتهم، وهناك محدش عارف حد، وهيبتدوا على نظافة حياة
جديدة، يعملوا مشروع يكون ستار يغسلوا بيه الفلوس، ودي كانت
فكرة والد أسامة.

بس أسامة من جواه مش هيتخلى عن هدفه الجديد، أصل
أسامة ولأول مرة يحس إنه متميز في شيء، وأخيراً هيثبت لكل
اللي جه في يوم عليه إنه قوي.

هيكمل اللي بدأه بس بشكل تاني، هيكون أول من أسس المافيا

المصرية.

المستشفى

السبت ١٦ فبراير ٢٠٠٨

ميشيل فاق من الغيبوبة، وحالته بقت مستقرة، الممرضة
دخلت عليه

ميشيل قال: من فضلك اديني تليفوني بسرعة.

كلم واحد من الموظفين بتوع الصرافة: إيه اللي حصل يا
إبرام، أنا هنا من إمتة؟

إبرام بفرحة: أستاذ ميشيل، إنت كويس؟ أنا مصدقتش لما
لقيت نمرتك بترن عليا.

ميشيل: أنا كويس يا إبرام نشكر ربنا، ممكن تفهمني إيه اللي
حصل.

إبرام: يوم الثلاثاء لما احنا تعبنا ومشينا، بلغنا إنك إنت كمان
تعبت والإسعاف جت خدتك ع المستشفى، وفي حد من طرفك راح
بعدها على طول قفل الخزنة والمكتب والصرافة، جينالك أكثر من
مرة زرنالك بس أنت كنت دخلت في غيبوبة، ويعلم ربنا إحنا كنا
بنصليلك قد إيه.

ميثيل وهو مخضوض: حد راح قفل، أنا مبعثش حد يا إبرام،
والمفاتيح فين، إقفل يا إبرام.. إقفل.

الممرضة دخلت على ميثيل وهو عمال بيتنفض ونفسه ابتدى
يعلى وقالت: يا فندم من فضلك بلاش نرفزة أرجوك عشان صحتك،
عموما واضح إن فيه حد إنت غالي عليه قوي لدرجة إنه بعت
حوالي أربع بوكيهات ورد وصندوق مقفول.

بصلها الخواجة بإهتمام وقال: هاتي الصندوق وسيبيني
لوحدي من فضلك.

الممرضة إديتله الصندوق وطلعت، فتح الصندوق لقى جواه
سلسلة المفاتيح بتاعته ومعها جواب مكتوب على كمبيوتر، فتح
الجواب:

السيد المحترم/ الأستاذ ميثيل،

بعد التحية،

أتمنى انك تكون في حالة أفضل انهاردة.

مع الجواب هدية بسيطة: (المفاتيح بتاعتك)، وأحب أطمئنتك
إن الجذور بخير، لكن اللي كان نابت على وش الارض هو اللي
اتقطف، وأعتقد إن اللي يهملك هو اللي تحت مش اللي فوق،
ومحدث يعرف عنه حاجة غيري، وسرك في بير.

طبعاً أنا مش هكدب عليك وأقولك إنني مخدنتش حاجة من تحت، لا ... أنا أخذت حاجة بسيطة في مقابل حفظ السر. مش هو صيكن، لو بلغت البوليس، أو لو قربتلي أو قربت لأي حد من عيالي هفضح السر، ولو حاولت تنقل الحاجة أنا هعرف، معلش بقى أصل الحاجة دي تذكرة الأمان بالنسبالي أنا وعيالي.

سعيد إنك قومت بالسلامة
المعلم خليل السويسي

بعد ما قرأ الجواب، ميشيل خوفه وقلقه اتحولوا لغضب ... غضب شديد وهو ماسك الجواب بيعصر فيه بإيده، وإبتدى يرسم صورة للي حصل له هو والموظفين بتوعه، أكيد المعلم حطلم حاجة في المشاريب، بس الجواب كله على بعضه مش منطقي، فيه حاجة غلط.

مسك التليفون، طلب رقم متسجل من غير إسم "الو.. أنا ٢٥-AENR الجيل الرابع كود العملية؟ أحمر... أحمر جدا!

كل شيء وله بداية

مارس ٢٠٠٨ - ليلة عيد الأم

فتح عينه أسامة، يبصر حواليه، الدنيا ضلمة كحل، داخ ومش فاهم ليه، فين إيده! بيحاول يجيبها يمस्क بيها راسه مش راضية تيجي، إيه ده! دي مربوطة ورا ظهره، ده مربوط على كرسي من إيده ورجله وراسه عليها كيس قماش، أصابه ذعر وهلع، عمال يتنفض بجسمه كله ويحاول يتغلب على التكتيفة اللي هو مكتنفها دي، حاول يزعق "مممم.... مممم... ممممم" لقي نفسه متكمم. أسامة حاسس إن قلبه هيقف، نفسه عمال بيضيق، إيه اللي حصل وهو فين، مش عارف!

في حد واقف جمبه، أصله سامع صوت أنفاسه قريبة. صوت خطوات لشخصين من بعيد عمالة بتقرب، باب الغرفة بيتفتح بتزييق عالي، الخطوات وقفت والباب إتقفل، "مممممم..... مممممم.... ممممم" صوت أسامة وهو بيصرخ، مش من الخوف، لأ... من الكهرباء اللي بتجري جوا جسمه، "مممممممممممممممممممم"

يناير ١٩٩٣

المملكة العربية السعودية

خطاب ومراته زينب كانوا في الخليج، وهما هناك بعث جاب صاحبه الروح بالروح وفي نفس الوقت ابن عمه الوحيد مصيلحي ومراته كوثر اللي بقت صاحبة زينب الروح بالروح بالتبعية، وكان حريص إنه يكرم مصيلحي، خصوصا إن مصيلحي كان دائما يقول: الله يسامحك يا عمي، ضيعت فلوسك وفلوس أبويا. عشان كدة كان خطاب يحاول يعوض مصيلحي.

إتفقوا إنهم توفيراً للمصاريف ياخذوا بيت دورين شرك في ضواحي الرياض، وكانوا بيتشاركوها في كل حاجة حتى العربية لأن الرجالة شغلهم مع بعض وقدروا يخلوا شغل الستات برضو مع بعض،

فضلوا ع الحال ده سنتين من ١٩٩١ إلى ١٩٩٣، ولاد زينب كانوا أسامة ٦ سنين ومناز ٣ سنين، وولاد كوثر كانوا ماجد ١٤ سنة وعماد ١٢ سنة وعادل ٧ سنين وندى ٣ سنين.

أسامة كان مرتبط بعاذل جدا، وكان معاه في الرايحة والجاية لدرجة إنه كان معتبره توأمه، لكن الشعور مكانش متبادل. أثناء فترات الأجازات المدرسية واللي الأهل مش بيكون عندهم فيها أجازات، العيال كلهم بيكونوا مع بعض في شقة واحدة، باعتبار إن فيه اتنين كبار- ماجد وعماد- هياخدوا بالهم من الصغيرين.

المشكلة إن ماجد وعماد كانوا في غياب الأهالي بيمسكوا أسامة ويعملوا في عذابه صنعة بالمقالب، وده المسمى الكويس، لكن في حقيقة الأمر الموضوع كان إثباع لسادية موجودة عندهم، يمسكوا صرصار ويأكلهوله بالعافية، يشغلوه عندهم يعملهم كل حاجة، يضربوه، وكانوا حريصين جدا إن مفيش علامات ضرب تظهر عليه، في مرة خلوه يمسك السلك عريان، عشان يشوفوا إيه اللي بيحصل لو بني آدم اتكهرب، وحاجات تانية كتير، الموضوع بالنسبة لماجذ كان تنمر، لكن عماد كان من جواه مليون شر.

الدليل إنهم كانوا مرضى، بعد كل موقف والثاني بيفطسوا
على روحهم من الضحك وقدامهم طفل كاتم عياطه بالعافية من
الألم النفسي والجسدي.

يا ترى ليه كان بيحاول يكتم عياطه؟ وليه الموضوع إستمر
فترة الأجازات المدرسية خلال السنة كلها؟
حُب أسامة لعادل وأنه بيعتبره صاحبه واخوه.

ماجد وعماد كانوا متفقين مع عادل انه يقول لأسامة انهم
بيعملوا معاه نفس اللي بيتعمل مع أسامة، ويوصل له إن دي لعبة
حلوة وإن الموضوع عادي، ولو راح قال حاجة لحد؛ عادل مش
هيكلمه تاني ولا هيلعب معاه تاني.

عشان كدة أسامة كان بيستحمل وبيزعل من نفسه أوي لو
حاجة وجعته

الغريبة ان مكانش فيه حاجة بتحصل قدامه مع عادل، ولما
كان يروح يسأله، الرد كان إنهم بيلعبوا معاه اللعب ده بالليل، حرفيا
عادل لو كان قال لأسامة نط من فوق البرج كان نط، والحمد لله إن
الفكرة دي مجتلهومش.

زينب إبتدت تحس إن أسامة فيه حاجة متغيرة، الواد كل ما
بيشوف عماد ولأ ماجد بيتألّش بس بيحاول يخبي، بيتنفض ويتخض

من أي حاجة تحصل حواليه وردة فعله مبالغ فيها، زينب قلبها كلها على ابنها.

تاني يوم -كان أجازة للعيال- نزل الرجالة ومعاهم الستات عشان يوصلوهم على شغلهم قبل هما ما يروحوا شغلهم كالعادة، إتحركوا بالعربية ويادوب عدوا أول بيت جمبهم، زينب طلبت من خطاب انه يوقف العربية، ولما سألوها عن السبب، قالت إنها محتاجة تدخل الحمام وشكلها عندها إسهال، قالتهم يروحوا هما وهي غياب إنهاردة.

بالفعل إنطلقوا بالعربية على أشغالهم، وزينب رجعت البيت بس من غير ما حد يحس بيها.

فضلت زينب متربصة لحد ما سمعت من ورا الباب صوت ابنها مذعور وهو بيقول: والنبي بلاش السلك، أنا مش بحب اللعبة دي، أنا ممكن آكل الكور الصغيرة بتاعة المعيز أحسن.

راحت حاطة المفتاح وفتحت باب الشقة، عماد وماجد خبوا السلك، وأسامة زي اللي يكون غرقان ولقى مركب راح ناطط في حضن مامته وقافش فيها زي القراة، زينب بلهفة وقلبها محروق:

مالك يابني إيه اللي حصل يا حبيبي. أسامة كل اللي طالع عليه وهو بيترعش: مفيش حاجة، مفيش حاجة.

دخلت زينب تبص على البننتين لقيتهم نايمين جنب بعض في سرير الأطفال، وعادل في أوضة تانية بيلعب، وماجد وعماد بعد الرعب اللي كانوا فيه، إبتدوا يهدوا لما أسامة معترفش عليهم وبصوا لبعض بنظرة إنتصار وراحوا قائلين: يا طنط إحنا مش عارفين ماله أسامة، من الصبح وهو قافش، الحمد لله إن حضرتك جبتي، إحنا نازلين نلعب شوية في الجينة. بصتلهم زينب وكانت هتاكلهم بعنيها.

بعد العصر رجع الباقي البيت، إتغدوا كلهم، وكل شوية كوثر تبص لزينب تلاقيها باصة على ماجد وعماد وعينها بتطق شرار، والعيال نفسهم إبتدوا يقلقوا من نظرات زينب ليهم، كوثر بريبة قالت: مالك يا زينب.

زينب: لا مفيش يا كوثر بس الظاهر واخدة برد في معدتي. وراحت قائمة من على الأكل، طبعا الرجالة في اللالا لاند، ولا حاطين في الدماغ أي حاجة بتحصل، كل همهم يخلصوا الغداء ويحبسوا بكوباية الشاي الخمسينة والسيجارة، بعدين كل واحد فيهم ينام الساعتين ولما يقوموا بالسلامة يبتدوا يترجموا.

كوثر قامت ورا زينب ع المطبخ: مالك يا بنتي فيكي إيه،
حصل حاجة من العيال ضايقتك، قولي ياختي وأنا اقطمك رقابيهم
لو ده هيرضيكي.

زينب مقدرتش تمسك نفسها وراحت مرمية في حضن كوثر
وهاتك يا عياط.

بعد زينب ماهديت، حكّت اللي سمعته لكوثر، كوثر الدم غلي
في راسها،

كوثر جابت أسامة وقعدوا لوحدهم من غير حتى زينب وده
كان بالإتفاق بينهم،

كوثر: إيه يا سمس يا حبيبي، ماجد حكالي ع الألعاب اللي
بتلعبوها.

أسامة بصلها وقالها: بجد يا طنط!

قالتله: أيوة يا حبيبي طبعاً، بقولك إيه بقي، إيه رأيك إنت
كمان تحكي لي كل حاجة زيهم وأنا أديك شيكولاتة كبيرة قالااد كده.
أسامة: يعني هما مش هيزعلوا مني.

كوثر: لا يا حبيبي متخافش، ده أنا كنت أقطعهم حتت لوز علوا
منك. وراحت مطلعة لأسامة الشيكولاتة، أسامة خدها وكرّر
كووول حاجة.

زينب وكوثر العلاقة بينهم كانت قوية، ومش أفعال العيال هي اللي توترها، وانفقوا برضوا إن الرجالة في غنى إنهم يعرفوا أي حاجة عن الموضوع، بس زينب قررت إنها مش بتاعة غربة وإن عيالها يتربوا في بيتهم اللي في إسكندرية أحسن، ملعون أبو الفلوس اللي تيجي من ورا الغربة لو ده هيكون على حساب عيالها، وخطاب عنده أهم حاجة في الدنيا ترابط الأسرة، نزلت زينب في أول فبراير ٩٣ على مصر، وخطاب صفى شغله على آخر السنة وكان محصلهم.

مصيلحي وكوثر كملوا هناك لغاية ١٩٩٦ ورجعوا على إسكندرية.

في الأجازة من كل سنة الأسرتين كانوا بيتجمعوا في بيت العيلة الخميس من كل أسبوع، وممكن يروحوا مع بعض النادي في وسط الأسبوع، وكان الولاد أسامة ومانار وعادل وندى بيقضوها لعب وضحك وهزار، كان أجمل وقت بيقضيه أسامة، ماجد وعماد مكانش ليهم ظهور خالص، كوثر كانت حريصة على ده، على أمل إن اللي حصل يتنسى، وبالفعل ربنا صلح حال ماجد، ودخل كلية شرطة، أما عماد سقط في ثانوية عامة وحول مسار ودخل صنايع ٣ سنين، كان تاعب أهله معاه، لحد ما في يوم أبوه طرده من البيت من كتر عمايله، وهو ما صدق خرج من البيت

ومن ساعتها لا حس ولا خبر ولا حتى نمرة تليفون، وحرقت قلب أبوه وأمه عليه.

عدت السنين وأسامة بيزيد إرتباطه بعادل، مش بس كده، ده زاد إرتباطه بندى، كان بيفرح لوجودها، بيحب يكون هو وهي في الفريق أثناء اللعب، لما كانت بتعيط كان بيتدايق جدا، ولما كان عادل يدايقها أو يزعلها، أسامة بيبقى نفسه ياكله، أسامة نسي اللي عمله فيه ماجد وعماد وسامحهم من كتر حبه في عادل وندى.

"مين اللي جوه في قلبي" رسالة في ورقة جت لأسامة من ندى، الفرحة مكانتتش سايغاه، أصله بيحبها من زمان بس مكانش عنده الجرأة إنه يصارحها، رد عليها برسالة في ورقة بتقول: "حاله من حالي".

ومن هنا إبتدت قصة حب كبير، لا كان فيه خروج من ورا الأهل ولا أي حاجة مش صح، كان حب نقي وعفيف، كفاية إنهم في أي تجمع؛ عنيبهم تيجي في عين بعض، كانت بالدنيا وما فيها، روح أسامة وروح ندى كانوا مرتبطين ببعض جدًا، لدرجة انها لما كانت بتتعب؛ أسامة كان بيتتعب في نفس الوقت، ولما هو يتعب؛ ندى بتتعب في نفس الوقت. في يوم عرف عادل باللي بينهم، خرب الدنيا وكان هيمسح بأسامة الأرض، لكن كوثر هدته، أصلها مش عايزة تخسر زينب، بس وصلّت لأسامة بالمحسوس إن ندى عمرها

ما هتكون ليه، وأكتفى عادل إنه يبستف أسامة بالكلام بس، ومع ذلك أسامة وندى مبطلوش حبهم لبعض، لأن الحب مش بزرار؛ بدوسة يكون موجود وبدوسة يختفي.

أيام كتير من بعدها عدت، عادل حس إنه كبر على الزيارات العائلية، لكن أسامة كان بيستناها بفارغ الصبر، عشان يشوفها، حس أسامة إنه اتحرم من عادل، كان يرن عليه كتير عشان يخرجوا مكانش بيرد، بس كان بيرجع يرن عليه عادل ويخرجوا سوا مع أصحاب عادل، كانوا في الغالب بيقعدوا على القهوة، أسامة كان فرحان جدا، وبيفرح أكثر لما يلاقي عادل هو اللي بيكلمه عشان يخرجوا، أخيرا حس إن عادل بقى عايز يكون صاحبه، لما كان يرجع البيت أسامة بيكتشف إن ندى كانت موجودة ومشيت، قلبه كان بيوجعه، أصلها بتوحشه، لكنه كان برضو حاسس بالذنب، حاسس إنه بيعمل حاجة من ورا أكثر شخص هو بيعتبره صاحبه، كان بين نارين ومش عارف يعمل إيه، كذا مرة حاول يكلم عادل في الموضوع، بس هيقول إيه، أنا بحب أختك، مينفعش طبعاً، تخيل أقرب صاحب ليك ومش عارف تحكيه عن أهم حاجة في حياتك؛ حبيبتك اللي هي الدنيا وما فيها، يدخل بس كلية قمة وهيروح يتقدم على طول، يدخل البيت من بابه، وده اللي كان مصبر أسامة على بعده عن ندى.

مع الوقت أسامة ابتدى يحس بحاجة مش مضبوطة، لما ندى تكون رايحة هي ومامتها في تجمع المفروض هو يكون فيه، كان عادل يكلمه ويخرجوا، في الأيام اللي مفيهاش تجمع كان هو يرن على عادل، في الغالب كان عادل يتهرب منه أو ميردش أصلا عليه، أسامة كذب احساسه، مرة واثنين وعشرة.

في يوم كان أسامة وعادل واصحاب عادل قاعدين مع بعض بيلعبوا لعبة الحقيقة، لفوا الزجاجة الفاضية، الدور جه على أسامة إنه يسأل عادل أي حاجة، والمفروض إن عادل يرد بالحقيقة،

أسامة بص لعادل في عينه: عادل! أنت عمرك نافقتني؟

عادل بص لأسامة بتركيز وفضل ساكت لعدة ثواني وبعدها

رد بكل تحدي: أه.

أسامة متفاجئش، إتوجع، بس مبينش، كمل بسؤال ثاني بعدها

على طول وبتحدي: لحد دلوقتي؟

عادل من سرعة السؤال ملحقش ينكر وقال: أه..

أصحاب عادل اللي كانوا قاعدين معاهم حسوا بالتوتر اللي كان غالب على القعدة، فبدأوا يعلّوشوا: أيه يا جدعان صلوا على النبي، صلى الله عليه وسلم، إحنا قولنا سؤال واحد يا أسامة، ها مين اللي بعده، ولفوا الزجاجة ثاني. أسامة بينزف من جـواه،

وعادل من كتر ما كان شاييل جواه ماصدق حد نكشيه فقال الحقيقة، بس حس بالذنب ومش عارف يعمل إيه عشان يصلح الموقف، حاول بالفعل، بس أسامة عرف اللي فيها، جمع أحداث حصلت الفترة اللي فاتت مكانش مديها أهمية، تفاصيل رسمت له الصورة كاملة، عادل كان بيضحك عليه، بالإتفاق مع طنط كوثر، كان محسسه إنه صاحبه واخوه، كان بيصطنع الفرحة معاه، أسامة دار جوا نفسه حوار بينه وبين عادل: ليه! أنا عمري ما آذيتك، بالعكس أنت اللي ياما آذيتني وأنا كنت بسامح، كل ده عشان عملت حاجة مش بإيدي، حبيت ندي، بس أنا مخونتكش، والحب مش حرام ولا عيب، الحرام والعيب هو الخروجات والأنتمة والحاجات اللي بتحصل بعد كده، وأنا معمלתهاش، عشان أختك متربية أحسن تربية، وعشان مبقاش خونتك في ظهرك، وفي المقام الأول لأنني مرضاش لندي أنها تكون زي البنات اللي بتعمل كدا، أنا أحافظ عليها زيك وأكثر منك، كل اللي كان نفسي فيه إنك تعتبرني صاحبك بجد، لما آجي أتقدم لندي أنت اللي تقف جنبي وفي ظهري لو أهلك موافقوش. ليه ده كله! ليه!

مشي أسامة وهو مليون حزن، لكن سريعاً الحزن أتحول لتحدي، ندى موجودة عشانه، وهو هيكون موجود عشانها، هيسامح عادل عشان خاطر ندى، هيهري نفسه في المذاكرة السنادي عشان

يجيب مجموع، أصله شهر ويدخل ثانوية عامة، ولازم يدخل كلية
قمة، عشان يدخل بقلب جامد على أهل ندى وأكيد ساعتها رأيهم
هيتغير ويوافقوا.

العيلة

الخواجة إدوارد ومراته و ٣ ولاده واثنين بناته أكبرهم كان عنده ٨ سنين، وصلوا إسكندرية في أوائل القرن العشرين، جاين من بريطانيا بلدهم، هيكونوا فرع من فروع عيلتهم الأم في فرانكفورت، واللي متشعبين تقريبا في العالم كله، الفرع ده هيكون مسؤل عن شغل العيلة في مصر.

الخواجة إتعلم شوية عربي، وولاده علمهم العربي كويس مع الإنجليزي بتاعهم، وإبتدى شغل في الأنتيكات، ومن ضمن الأنتيكات كانت الآثار الفرعونية والرومانية، الفرعوني كان بيبيعه برا مصر للمتاحف، والبعض كان بيبيعه للباشوات بتوع البلد أو بيهادي بيها حبايبه، وبنى علاقات كثيرة جدا وقتها، حتى إن حسين كامل^(١) كان أحد أصدقائه المقربين. وتحول الخواجة لأشهر تاجر آثار ومُقرض خلال سنتين.

(١) حسين كامل سلطان مصر بعد عزل الخديوي عباس الثاني عام ١٩١٤ على يد الإنجليز.

في ١٩٠٧ عام الأزمة المالية^(١) إشتري الخواجة حتة أرض في اسكندرية كانت على ثلاث شوارع، وبناهما عمارة دورين غير الأرضي، والدور فيه أربع شقق، في الدور الأرضي عمل مكتب الإقراض بمساحة نص شقة بتطل في ناحية، وجمبها محل أنتيكات بمساحة شقة ونص، وفي الظهر عمل كازينو هاي كلاس بمساحة شقتين عشان يكون مكان يستقطب بيه علية القوم، الخواجة عمل حسابه وهو بيبيني العمارة إنها تكون قوية عشان تعيش، والموضوع أخذ سنتين وشوية لحد البناء ما خلص.

الخواجة بعث جاب خمس عمال من القاهرة، واتأكد إن عمرهم ما نزلوا إسكندرية قبل كده، عشان ميحفظوش مكان البيت. شطب بدروم العمارة، وعمل دخلة البدروم من مكتب الإقراض، بسلم في غرفة المكتب، ودخلة تانية من مكتب الكازينو، وسرداب يعدي الشارع لحد ما يوصل لشقة في الدور الأرضي للعمارة المقابلة، والشقة دي كان مقفلها حديد من كل

(١)* في عام ١٩٠٧، أثرت أزمة مالية كبرى ناشئة في الولايات المتحدة على بقية العالم وأظهرت مدى

هشاشة النظام المالي الدولي بالكامل.

حتة ومحدث يعرف إنها بتاعته خالص، والسرداب ده كان مدخله
سواء من البدروم أو الشقة مش باين.

العمال فضلوا شغالين في البدروم وكانوا ببياتوا فيه، كل
طلباتهم كانت بتجيلهم لحد عندهم عشان محدش يخرج خالص،
والإتفاق معاهم كان على كدة، وفي المقابل خدوا مبلغ عمرهم ما
كانوا يحلموا بيه، خلص الشغل بعد أربع شهور على أكمل وجه،
الخواجة شكر العمال جداً وسلمهم كل واحد باقي حسابه.

العمال ركبوا كلهم عربية حنطور متقفلة كويس بقماش قوي
متثبت على جريد خشب مَقَوَّص معمول زي تقفيصة للعربية -شبه
عربيات الصندوق- بتاعة الخواجة، وهي نفس العربية اللي جابتهم
من المحطة لما وصلوا.

على الجريدة اللي في النص كان متعلق قوارير زجاجية بس
من الزجاج الرقيق، جواهم مياه فيها من تحت مادة لونها أبيض
مصفر، كلهم متعلقين بسلك حديد مرتكز على جسم العربية، وأربع
خمس فتحات صغيرة في السقف القماش للتهوية.

العامل الأول: بس الخواجات دول معاهم فلوس جد كه.

العامل الثاني: كله من خير بلدنا اللي واكلينه منا.

العامل الثالث: بجولكم إيه، أنا الراجل ده مش مرتاحله، وموضوع حبستنا ده، وإنه مييجولناش إحنا فين، والعربية المجفلة دي، أكيد وراهم.

العامل الأول: والله معاك حج، بس احنا مش جبضنا الفلوسات، ييجى مالناش صالح عه.

العامل الثاني: يابوووي دي الفلوس دي تجعدنا أربع تشهر لجدام مش محتاجين شغل.

وكلهم قعدوا يضحكوا من فرحتهم بكم الفلوس اللي معاهم..
العامل الرابع باستغراب وهو باصص فوق: بس هي إيه

الجزايز المتعلجة دي، وليه العربية كلها ريحتها جاز؟!!

من قدام السواق ومعه واحد تاني، في الطريق لمحطة القطار عدوا في حته مقطوعة، الراجل الثاني ده في نفس التوقيت بتاع سؤال العامل الرابع راح شادد السلك الحديد، القوارير أبتدت تقع على أرضية الحنطور، أول المياه ما أتسربت من بين خشب العربية، المادة البيضاء ولعت، ونزل السواق واللي معاه، فكوا الحصانين، وخلعوا بيهم، وسابوا العربية مولعة، والنار مسكت في العمال اللي ملحقوش يفهموا إيه اللي حصل، والقوارير بمجرد ما اتكسرت والمادة اللي جوة إتعرضت للهواء راحت مولعة، صريخ واستغاثة من العمال وهما بيحاولوا يطلعوا من العربية، القماش

والخشب كانوا بايتين في جاز عشان يزود الإشتعال، عشان كدة الحريق كان كبير، وفي مشهد مؤلم تمكن العمال من النزول من العربية وقعدوا يجروا في كل مكان لحد ما وقعوا وجثثهم اتفحمت وريحة الشواء طالعة منهم.

عُمَال بيجروا على أكل عيشهم، كل ذنبهم إنهم غالبة وملهومش ظهر.

طبعا تخيل الواحد لما بيتلسع بيحس ب آيه؟ فما بالك بقى بالجسم كله بيتحرق، ربنا يرحمنا.

الخواجة خلص عليهم عشان ميتكلموش وسره يتدفن معاهم، خلص عليهم بمنتهى الوحشية... حرقهم بالفوسفور الأبيض^(١).

(١) الفسفور الأبيض عبارة عن مادة شمعية شفافة وبيضاء ومائلة للاصفرار، وله رائحة تشبه رائحة الثوم ويصنع من الفوسفات، وهو يتفاعل مع الأكسجين بسرعة كبيرة منتجا نارا ودخان أبيض كثيف

التوريث

١٩٤٥- السنين عدت وإدوارد كبير، وكان لازم يكون له خليفة.

أصغر أولاده كان ألبير وكان هو أكثر واحد مؤهل إنه يكمل مسيرة أبوه، وفي نفس الوقت يدير شئون العيلة، ودي كانت توصيات مجلس العيلة في لندن. طبعا الكلام معجبش أخوات ألبير الكبار، بس مكانش قدامهم غير الموافقة لأن دي الأوامر، الأخ الكبير مسك موضوع الإقراض، والأخ الأوسط (جون) مسك ملف التجنيد، بيوجد ناس في مناصب مختلفة وبيجيولوه معلومات، المعلومات دي كانوا بيبيعوها للي محتاجها، وكانوا بيلعبوا على الكل. بعلاقتهم من أيام أبوهم وضعف النفوس، وقلوسهم الكثير، قدروا يحققوا ده من خلال شبكة كبيرة على مستوى مصر.

ألبير بالفعل هو اللي أصبح قائد المسيرة، والعيلة دلوقتي بقى شغلها في الآثار والقروض والإستخبار

ألبير وإخواته كلهم كانوا عايشين في العمارة بتاعة أبوهم، وبالرغم انهم كان معاهم فلوس كثير؛ إلا إنهم مكانوش بيشتروا

بيها أصول، وكانوا يجيبوا بهم ذهب، عشان ميلفتوش الأنظار، كل اللي معروف عنهم إنهم بتوع قروض وأنتيكات، أكثر من كدة محدش يعرف أي حاجة، ولا حتى اللي شغال معاهم. ويقولك مفيش مافيا في مصر، هموت وافتكّر إسم اللي كتب المقال ده!

بعد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ والحكم اللي أصبح جمهوري، صدرت عدة قرارات، أغلبها مكانش في مصلحة عيلة إدوارد، الشغل قل شوية، واللي ماشي بقى ع المستخبي. ألبير قرر إنه يقفل مكتب القروض، بس كان ليه فلوس كتير برة، عند المقترضين، عشان كدة ابتدى يلف عليهم واحد واحد ويطالب بفلوسه، واللي مكانش بيقدر يدفع؛ كان بيهدده بالضمانات اللي معاه؛ اللي حجز على المحل بتاعه، واللي حجز على بيته أو أرضه.

من ضمن الناس دي كان الحاج سيد، صاحب أكبر حلقة سمك فيكي يا اسكندرية وقتها، كان شريك فيها هو وأخوه. الحاج سيد هو اللي كان بيدير، كان شاطر في التجارة والإدارة، وبيطّلع حصة أخوه كل شهر ويديهاله.

الحاج سيد أخذ قرض كبير من الخواجة ألبير - من وراء أخوه، لأن أخوه مكانش موافق على موضوع القرض من كتر اللي سمعه على الخواجة وإنه مش بيرحم، ومع ذلك سيد ما حطش في باله.

القرض جاب بيه مراكب صيد حديثة، والقرض كان بضمان المراكب، طبعا المعلم سيد صرف الفلوس كلها على الشغل وكان عليه إلتزامات ببضاعة كتير للتجار.

حاول المعلم سيد مع الخواجة ألبير، وإن وقت الدفع اللي هما متفقين عليه لسة مجاش، لكن الخواجة مرضيش.

سيد: يا خواجة ده ميرضيش حد اللي بتعمله ده، أنا كدة هيتخرب بيتي.

ألبير: معلش بقى يا معلم، غصب عني، شوف العسكر بتوعكم دول هما اللي بوظوا الدنيا.

سيد: يا خواجة عملوا إيه بس، دول هما اللي أنقذونا، أنا مش عارف أنت متضايق منهم ليه، وبعدين إيه علاقة ده بموضوع الفلوس.

ألبير: أووو بقى يا معلم، أنا مليش دعوة بكل الكلام ده، بعد بكرة الصبح الفلوس تكون عندي، أو هحجز على المراكب كلها.

مشي ألبير وساب المعلم سيد وراه بيضرب أخماس
في أسداس، الموضوع مش موضوع مراكب بس، دي
المراكب كان المفروض هتبتدي الصيد عشان يجيب
البضاعة اللي واخذ جزء من فلوسها من التجار، كدة بيته
إتخرب، طيب هيقول إيه لأخوه.

الخواجة حجز على المراكب لأن المعلم سيد مقدرش يجيب
الفلوس، وسيد باع حلقة السمك عشان يسدد الفلوس للتجار.

يوم بيع الحلقة، المعلم سيد جاله شلل كلي، وملحقتش يقول اللي
حصل لأي حد، ولأنه كان واخذ القرض من وراهم، محدش فهم
إيه قصة المراكب والحلقة، الديانة كانت أساميهم مكتوبة في دفتر،
كل اللي كان لييه حاجة أخو المعلم سيد إدهاله، لحد ما مات المعلم
سيد سنة ٦١ وساب من وراه أبنه الوحيد خطاب وثلاث بنات
وأمهم، وأخوه ومراته وإبنهم مصيلحي وأخته، يادوب معاهم اللي
يعيشهم.

بنجامين

بعد الحرب العالمية الثانية، وهيمنة الولايات المتحدة، وضعف بريطانيا؛ ضعف مجلس العيلة في لندن، وانقطعت الإتصالات بينهم وبين باقي الفروع المنتشرة في بلاد كثير، واللي من ضمنهم عيلة إدوارد في مصر.

ألبير جمع اخواته الولاد وقالهم إنه هيسيب إدارة شئون العيلة لبنجامين إنه اللي كان عنده وقتها ٢١ سنة واللي درس في لندن، ومشهور عنه إنه داهية في أواسط العيلة الأم في لندن، ده غير إنه مش معروف في البلد ويقدر يشتغل في الظل، حتى سكنه في مكان بعيد عن العمارة. إخوات ألبير كانوا عارفين إن ده قرار من ألبير مش العيلة، وكانوا شايفين إن ده من حق حد من ولادهم هما، كفايه إن مجلس العيلة والخواجة إدوارد فضلوا أخوهم الصغير عليهم، ألبير معجبوش الكلام وحس بضغينة من أخواته.

ألبير جاب إنه بنجامين وقال: اسمع يا بنجامين، أنت مش صغير دلوقتي، وممكن أعمامك يعملوا أي حاجة عشان متبقاش أنت اللي ف أيديك زمام الأمور بتاعة العيلة، فخلي عينك وسط

راسك، وكل حاجة خاصة بالعيلة من ورق وسجلات ومدخرات موجودة في البدروم تحت، ودي المفاتيح.

بنجامين أخذ المفاتيح وقال: متقلقش يا بابا، أنا هعرف أتعامل معاهم.

ألبير كان بيتق في نكاه أبنه جدا وفي حكمته، وفي أنه عارف مصلحته كويس، عشان كده معلقش تاني.

الشبكة بتاعة آل إدوارد إتطورت، وبنجامين فرض هيمنته على أعمامه وولادهم، بسبب قوة شخصيته وسطوته ودهاءه، وبقت شبكة استخبارات رايحة في سكة واحدة، إضعاف الجمهورية، كان ليهم دور كبير في عدد مش قليل من تجنيد الخونة، وبعض الإغتيالات اللي حصلت، والإضرار بالمنشآت الحيوية، ده غير معلومات عن تسليح الجيش، وعرقلة المشاريع القومية زي السد العالي اللي بدأ العمل فيه سنة ١٩٦٠، كل ده لمصلحتهم ومصلحة الكيان اللي بيخدموه.

بعد النكسة كانت الأجواء مليانة توتر، جواسيس هنا وجواسيس هناك، وكانت العملية سايحة ع الآخر.

في ١٩٦٨ طلع قرار كان ضربة للكيان، وهو إن أي شخص تم تجنيده من قبل الكيان سلم نفسه وأُعترف باللي حصل معه للمخابرات العامة؛ هيثم العفو عنه وحمايته من قبل الحكومة المصرية.

القرار ده كان ليه أثر كبير، ده غير إن في ناس كانت متجندة ومش عارفة، لكن مع سعي الحكومة والتوعية ضد أساليب العدو في التجنيد؛ الناس أبتدت تنتبه، وعليه ٧ أشخاص في البداية بالفعل راحوا وأُعترفوا بكل حاجة.

بنجامين كان ليه في كل حاجة، ومن غير ما يظهر في الصورة خالص، يعني بالعربي كدة؛ كان شبح. الوحيد اللي كانوا يعرفوا بنجامين هما اللي كان بيجندهم بطريق مباشر بنفسه من وهما أطفال، وكان عددهم يتعد على الإيد الواحدة.

من ضمن اللي هو مجندهم، ولد اسمه خليل ١٥ سنة، وجده كان من أوائل الناس اللي اشتغلوا لحساب إدوارد والعيلة، كان شغال في بيت السلطان حسين ومن بعده الملك أحمد فؤاد، وبعد كدة ابنه كمل مع الملك فاروق لحد ما سافر برا مصر وخذته معاه، وبعد موت الملك^(١) رجع الإبن وخذ مبلغ تقاعد محترم. خليل ابنه

^(١)توفي الملك فاروق الأول في ١٨ مارس ١٩٦٥ في منفاه في روما إثر تناوله وجبة دسمة، يقال انها

بقى؛ مَعْرِفُوش يزرعوه في بيت الرئيس، لكن زرعوه في بيت
مايقلش أهمية عن بيت الرئيس،

كان بيشتغل من وهو عنده ١٢ سنة في بيت ظابط مهم جداً
ومنصبه حساس، خليل كل وظيفته إنه يسمع ويكتب، ولما يقابل
بنجامين مرة أسبوعياً بالليل كل مرة في مكان مختلف؛ يسلمه ورقة
فيها كل اللي حصل، مش بس كدة، ده بيخليه يحكيه برضو، عشان
يطابق اللي اتقال مع اللي اتكتب.

وفي يوم اتقابل خليل وبنجامين
خليل: اتفضل يا خواجه التقرير.

بنجامين أخذ الظرف وقال: أحكي بقى إيه اللي حصل
بالنفسيل.

خليل إتخفق وقال: يا خواجه بنيامين، إنت ليه بتخليني أحكي
وأنا كاتب كل حاجة، بالعكس أنا فيه حاجات ممكن أنساها وأنا
بحكي"

سبب موته، ويقول البعض الآخر أن الطعام كان مسموماً.

بنجامين بحزم وبغضب هادئ: خليل بص، أولاً: أنا اسمي
بنجامين مش بنيامين، في فرق بين الإثنين، ثانياً: إنت كل شغلك
تكتب وتحكي، فاهم يا خليل، عشان مش هعيد تاني.
خليل وهو بيترعش: فاهم يا خواجه، سامحني.
خليل مكانش يجرؤ يزعل بنجامين منه، وده بسبب الطريقة
اللي كان بنجامين بيستخدمها في تجنيد الأطفال.

بنجامين كان يجيب حلويات ويطلب من الأطفال -اللي في
الغالب أهاليهم بيكونوا شغالين لحساب العيلة أصلاً- في سن ال ٨
سنين يعملو حاجات، زي تلطخ وشهم بحاجة مش نظيفة، يعمل
حاجة أغلب الأطفال يخافوا يعملوها، يخليه ينط في البحر من غير
ما يكون بيعرف يعوم، كان بيشوف مين اللي عنده استعداد يعمل
أي حاجة مقابل الحلويات.

دوئاً عن إخوان خليل كلهم؛ خليل الوحيد اللي نجح في اختبار
بنجامين مرتين، مرة وهو عنده ٨ سنين والمرة الثانية ١٠ سنين.
من سن العشر سنين بيحرص بنجامين إن الطفل اللي تم اختياره
يكون على قدر من الذكاء وبيتم تدريبه وتأهيله لمدة سنة أو إثنين
مع حد متخصص تابع للعيلة.

النفس أكبر وبالتالي يدوم. والغريبة إن الموضوع كان ناجح مع كل اللي جندهم بنجامين بالطريقة دي، وكان خليل من ضمنهم.

خليل وهو بيترعش: فاهم يا خواجة، سامحني.

خليل مكانش يجروء يزعل بنجامين منه

كمل خليل وقال: البيه الطابط في أول الأسبوع جاله تليفون

قال فيه بصوت واطي إن الرئيس بعد الإعلان بتاعه، في سبع

أشخاص راحوا إعترفوا بكل حاجة، وإن فيه عيلة كاملة إكتشفوا

انهم بيتجسسوا على مصر، وأعتقد ان الطرف الثاني على التليفون

سأله عن هويتهم، مرضيش البيه الطابط يقوله.

كمل خليل سرد باقي اللي حصل على مدار الأسبوع، لكن

كلها كانت حاجات عادية.

ساب بنجامين خليل يرجع البيت تاني، وهو فضل يفكر في

الكلام اللي سمعه وقراه في الورقة، يا تري يقصد مين بالعيلة؟ وإيه

المعلومات اللي عندهم؟

قدر يوصل بنجامين لواحد تاني من المجندين بتوعه، واللي

قال له معلومات زي بتاعة خليل بالظبط.

رجع بنجامين وطلب كل أفراد العيلة في اجتماع طارئ

وعاغل

بنجامين: إيه يا عمي، أنت ضحكت على ولادك بالكلمتين
بتوع الوطن وأنا مظلومين والجو ده ولا إيه؟
بص لإبن عمه وقال: حبيبي، إحنا وطننا هو الفلوس والنفوذ،
هتروح أي حتة وتعمل الإثنين دول؛ الحتة دي هتكون هي وطنك،
ده اللي المفروض تتعلمه..

جون: طيب وحاجتنا اللي هنا؟

بنجامين: هنهربها طبعاً على سويسرا.

جون: طيب وأنت هتعمل إيه؟

بنجامين: كده كده محدش يعرفني هنا غير عدد قليل جداً،
وعلى كل حال أنا غيرت الإسم بتاعي والديانة، وهروح أعيش في
المنصورة، يعني مفيش قلق مني، وهوقف النشاط لحد الأمور ما
تستقر، وبعدين أكمل على نظافة.

جون راح مطلع ورقة من جيبه وقال: طيب لو الموضوع
طول وإحتجت حاجة؛ إتواصل مع المكتب بتاع الكيان، دي
نمرتهم، كل اللي عليك تقولهم الكود بتاعك وده هو هويتك
بالنسبالهم.

بنجامين: الكود اللي بيبدأ بأول حرف من تسلسل العيلة والرقم

بتاعي، مش كدة؟

جون: بالظبط، ألبير كان ٢٤-ENR الجيل الثالث؛ إنت هتكون ٢٥-AENR الجيل الرابع.

بنجامين بامتعض: مش هتفرق كتير لأنني معتقدش إنني ممكن في يوم أتعامل مع الأغبياء دول.

عَمَّتْهُ: إنت صحيح غيرت الإسم والديانة لإيه!

وصلها بنجامين وقال: الديانة مسيحي، والإسم ميشيل.

ميشيل

بعد هجرة كل أفراد العيلة، ميشيل وَقَّف كل أنشطة العيلة وتعاملاتها، حتى الكازينو ومحل الأنتيكات؛ أمر رجالته إنهم يقلّوهم، وهو مظهرش خالص عند العمارة، بالرغم إن ظهوره من زمان عند العمارة كان زي الأشباح؛ لا حد ببشوفه داخل ولا طالع. كان بيجي من المنصورة مرتين كل أسبوع في عربيته، يعدي على العمارة، من غير ما يقف، عشان يتفقد الأحوال ويطمئن على العمارة من بعيد لبعيد، ده غير إن رجالته كانوا بيتابعوا المكان برضوا طول أيام الأسبوع وبيبعنوله التمام.

أما عن مرتبات المجندين؛ ففضلت شغالة، لكن مع الوقت فضل اللي شغالين لحساب العيلة يقلّوا بسبب إن بعضهم كان بيهرب برا مصر عشان يؤمن نفسه، وده كان بمبدأ العيلة؛ بيتم التخلص منه، واللي إتمسك وإعترف، إعترافه مكانش بيكون فيه معلومات عن مين اللي كان مجنده، إلا إن بعض الإعتراقات وصلّتهم لواحد اسمه جون؛ جون مين؟ محدش يعرف.

بالنسبة للي كان مجندهم ميشيل بطريقة مباشرة، واللي ولا واحد فيهم إتمسك، بعثلم كل واحد مبلغ كويس وطلب منهم يسيبوا أماكن شغلهم الحالية، ويتجهوا للتجارة، ويعيشوا حياتهم، وينسوا اللي فات، لكن مع الوقت واحد ورا الثاني ماتوا قضاء وقدر، أو هكذا قيل، والوحيد اللي قُلت منهم؛ خليل.

بعد حرب أكتوبر؛ إندمج ميشيل في المجتمع المسيحي، بعيد عن أي حاجة ليها علاقة بشغله، وإبتدى يتناسى هو كان مين وإيه، لحد الأمور ما تهدي.

قراييه قل إتصاله بيهم شوية بشوية، وأصبح ميشيل مقطوع، محدش بيسأل عليه، ولا هو بيسأل على حد، ولقى نفسه وحيد، ميشيل "إيه ده! أنا داخل على الأربعين ولسة لحد دلوقتي متجوزتش؟!"

إتصدم ميشيل لما انتبه لحقيقة إنه مكانش مركز خالص في حياته الخاصة، كان كل حاجة عنده شغل.. شغل.. شغل، طيب الشغل وقف، ومعاه فلوس لو قعد يصرف فيها ٥٠٠ سنة قدام مش هتخلص، بس الأكيد إن ميشيل مش هيعيش ده كله، وشاف

ميشيل إنه لازم يتجوز ويلحق يخلف كام عيل يشيلوا اسمه
ويورثوه.

بعد بحث وتعب بسبب رفض الناس لسنة وأصله المجهول،
أخيراً تزوج ميشيل من أرمله في أواخر العشرينات في ديسمبر
١٩٧٦،

دفع مهرها غالي، بس عادي، حلوة وبنت ناس، وقبلت بيه،
والمهم إنها عاجباه.

عاش ميشيل وزوجته في هدوء وسعادة سنة ورا الثانية، ثلاث
سنين مروا لكن من غير ما يحصل حمل، كَشَف ميشيل لمراته طلع
معندهاش ما يمنع الحمل، فأدرك إنه هو اللي ميقدرش يخلف، كانت
صدمة شديدة ليه والموضوع ده عمَّله أزمة نفسية كبيرة، وإتصاب
بمرض الضغط والقلب من كتر حزنه.

في ١٩٩١ فكر ميشيل يرجع الشغل تاني

راح بعد ٢٢ سنة العمارة كانت فيهم مهجورة، وفتح مكتب
الإقراض، وحوَّله لتجارة العملة اللي ظهرت مؤخراً، وبقي مكتب
صرافة.

اللي كان ببسأل ميشيل إنت مين ولا إشتريت المكتب إزاي،
كان بيقوله إنه إشتري المكتب من المحامي بتاع أصحاب العمارة،
لأن ميشيل من زمان مكانش وشه معروف في الحتة، اللي كان
معروف كويس أبوه ألبير، وأعمامه، ومحدش من أهل الحته
عرف حاجة عن تاريخ ميشيل خالص، غير إنه راجل غني من
برا البلد.

وفي يوم، ميشيل كان بيحيب حاجة من الصيدلية وطالع؛ فيه
واحد شافه بالصدفة، الشخص ده عارف ميشيل كويس، فضل
ماشى وراه لحد مادخل الصرافة.

الشخص ده هو خليل، خليل فضل يسأل أهل الحتة وعرف إن
الراجل ده اسمه ميشيل، قَلَب الموضوع في دماغه؛ حس إن فيه
حاجة، في الآخر راح داخل عليه الصرافة وهو لوحده.

"مين؟ الخواجة بنيامين" قال خليل ويكأنه متفاجئ، بنجامين
عقد حواجبه، خليل كمل: ياااااااه يا خواجة بنيامين، أنت فين أدليك
سنين يا راجل، وإيه حكاية ميشيل دي؟!!

ميشيل بص لخليل بصة نارية وإسترجع شخصيته القديمة اللي
كان خلاص نسيها: إياك تنطق الإسم ده تاني على لسانك ولا حتى
تفكر فيه، أنا الأستاذ ميشيل..

خليل أخذ الكلمتين ووشه إتقلب وبص في الأرض، ميشيل
كمل بنوع من التعالي: وبعدين الإسم بنجامين إسم إنجليزي، أما
بنيامين ده إسم عربي حقير، هفهمك لحد إمته يا متخلف الفرق
بينهم!

خليل خد الشتيمة وضحك بإرتباك وحمد ربنا إنها رسيت ع
الشتيمة بس وقال: مقبولة منك يا خواجه... قصدي يا أستاذ ميشيل..
وبإبتسامة على وشه كمل خليل: طيب بالنسبة للشغل بتاعنا،
هيرجع تاني ولا إيه، فلوسك وحشاننا يا عم ميشيل.

ميشيل بص لخليل بمنتهى الجدية والصرامة وقال: خليل! اللي
فات مات، ولو أحتجتك في أي شغل؛ أنا هكلمك، لكن لا تيجي هنا
تاني ولا تجيب سيرتي مع حد ولا حتى مع نفسك، فاهمني يا خليل؟
ولو حسيت إنك هتعمل غير كده، هعاملك معاملة اللي فات، واللي
فات إيه يا خليل؟

خليل اللي اترسم على وشه الرعب، لأنه عارف ميشيل يقصد
إيه، رد قال بصوت مغلّق: مات يا أستاذ ميشيل ... اللي فات مات..

وبعدين خليل قال بصوت بيترعش وبعشتم: طيب انا بدور على محل أفتحته قهوة؛ وفيه محل هنا، ممكن أشتريه وأهو لو عوزتني في أيتها حاجة؛ هكون قريب.

ميشيل فكر في الموضوع ولقاها فكرة كويسة إنه يخلي خليل تحت نظره وخصوصا إنه تقريبا الوحيد في اسكندرية ويمكن مصر كلها اللي يعرف بنجامين، ميشيل شوح بإيديه لخليل بما يعني "إعمل اللي تعمله".

مشي خليل من الصرافة وهو فرحان، أصل الجماعة دول فلوسهم كثير، وبسرعة راح على المحل اللي هيعمله قهوة، وإنفق مع صاحبه وخلص في المحل في يومها.

ميشيل بعد خليل ما مشي كان في حيرة من أمره؛ يخلص من خليل، ولا يسيبه لوقت عوزه؟ في الآخر قرر يسيبه بس مش عشان هو ممكن يحتاج حاجة منه، لكن الحقيقة إن بنجامين فرح إن فيه حد لسه فاكراه وفي نفس الوقت بيفكره بأيام عزه، مش لازم التذكير يكون بالكلام؛ يكفي بس نظرات الرهبة اللي شافها بنجامين في عين خليل، واللي ميشيل مفتقدها جداً.

خليل والإشاعة

خليل إتجوز في ١٩٨٥ وربنا رزقه بولد وبعدها بسنة بنت وفي ١٩٩٠ ربنا رزقه بولد ثاني سماه كمال، فتح القهوة في ١٩٩٢، وإختار مكانها قريب من الصرافة على أمل إن شغله مع العيلة يرجع، بس الشغل في القهوة مشي زي الفل، لدرجة إنه بقى معلم وليه صبيان، ومن كتر ما أستنى ميشيل يكلمه ومحصلش؛ فقد الأمل وبطل يفكر في ميشيل من أساسه، وإهتم بالقهوة زائد شغل في العقارات على خفيف، كل ده من الفلوس اللي كان بياخذها أيام شغله مع الخواجة بنجامين، مع فلوس ورثها عن المرحوم أبوه - اللي رجع بعد وفاة الملك فاروق في روما وطلب من بنجامين إنه يتقاعد، وبعد سنة مات بسبب أزمة قلبية مفاجأة- مكانتش قليلة.

كمال كان شبه خليل جداً في شخصيته - على قدر من الذكاء، يعمل أي حاجة عشان الفلوس، حس البلطجي عنده مش وحش، وإنتهازى- و خليل كان دائماً بيعتبر إن الصفات دي هي اللي نجحته في حياته، عشان كده كان المعلم بينمي فيه الحاجات دي، بس زي ما اتعلم على إيد العيلة؛ كان لازم يزرع في كمال الولاء المطلق ليه، والرعب من فكرة إنه يعصي أوامر. ونجح في ده.

كمال لما كمل ١٥ سنة كان دراع خليل اليمين، بيخليه يقوم
ببعض الأعمال السرية (الشمال يعني) لصالح أبوه، يخليه يدير
القهوة من حين لآخر، وده خلى كمال يبعد عن أصحابه المقربين.

في يوم خليل وكمال كانوا قاعدين لوحدهم

كمال: عندي سؤال يا معلم.

خليل: قول.

كمال: هو الأستاذ ميشيل بتاع الصرافة ده ماله متعالى ع

الناس ليه؟

خليل وشه قلب واتخض أول ما سمع السيرة وبحواجب

معقودة قال: أنت مالك ومال الراجل ده؟ أنت حصل بينك وبينه

حاجة؟

كمال إستغرب جدًا رد فعل أبوه لدرجة إن هو نفسه إتخض

وقال بسرعة: والله ما حصل أي حاجة ولا كلمته ولا كلمني.

خليل خد نفسه وبلع ريقه وقال: أمال بتسأل ليه؟

كمال هو كمان هدي شوية بس كان جواه ميت سؤال عن رد الفعل ده وقال: لا عادي، بس أصله لا يبيلم على حد ولا معبر حد في الحتة خالص، ودايما حاسس إنه بيبيص للناس بقرف.

خليل: عارف يا ض يا كمال..

كمال بهزار: لا والله معرفش..

خليل ضحك وقال: ياواد بطل غتاتة، وإسمعني، فيه حاجة مهمة عاوز أقولهالك.

كمال بجدية: خير يا معلم..

خليل: أنا سمعت إن الراجل ده مخبي كنز في الصرافة، عشان كدة مش بيكلم حد خالص، ولا هو عاوز حد يكلمه، فمحدث يعرف سره... والله أعلم؛ ممكن تكون إشاعة.

هي فعلا إشاعة بس مصدرها إحساس خليل، مش حد تاني.

خليل كمل: عشان كدة يابني مش عاوزك تقرب من الراجل ده خالص، وإحنا مفيش بيننا وبينه حاجة وحشة، بالعكس ده هو والموظفين بتووعه كل يوم بياخدوا مشاريعهم من عندنا وبيسيبوا بقشيش كمان..

كمال: حاضر يا أبويا متقلقش، بس برضو مش هتقولي إنت

ليه أتخضيت قوي في الأول!؟

خليل بعصبيّة قال: إيه أبويا دي يا زفت الكلاب أنت، متقوليش
غير يا معلم، أنت فاهم، إخفي من وشي يلا.
كمال اتنفض ومشي على طول، وفهم إن أبوه مش عاوز
يتكلم في الموضوع.

عدت الأيام وكمال جت سيرة ميشيل قدامه من جماعة في
الحتة راح حاكيلهم إشاعة الكنز، والجماعة دول شافوا جماعة
تانيين راحوا حاكينلهم حكاية الكنز، والحكاية لبست في ميشيل
بطريقة عجيبة وإنتشارها كان سريع، تحس إن الناس من كتر
الغموض المحيط بميشيل ما صدقوا يلاقوا حاجة عليه، حتى لو
الحاجة دي كانت إشاعة.

كمال في يوم قاعد في القهوة، وسط أصوات الزهر بيتشقلب
على خشبة الطاولة، رزعة قشاط الضومينا على الترابيزة وصوت
ضحكة اللي ضَمَنَ (كسب)، ريحة معسِلِ النفاح، وريحة القص
والسلوم اللي تقرف، صوت المعالق وهي بتخبط في جدران
الكوبايات الزجاج وخصوصًا الخبطتين اللي على حَرْفِ الكباية
عشان نقطة الشاي اللي في المعلقة تنزل فيها، لقي واحد صاحبه
مشافوش من سنة وأكثر داخل عليه، كمال بفرحة: أسامة!
أسامة: اللي عليّ عليّ ياعم كمال..

وخذوا بعض بالحضن وفضلوا يخطبوا بصوت عالي على
ظهر بعض..

أسامة: فينك يا كمال، دي مكانتش عشرة يومين يا جدع، دي
عشرة ٩ سنين.

كمال: والله يا أوس أوس أبويا ساحلني في حوارات
ومشغوليات كتير.

أسامة بتهكم: مشغوليات ولا مكيفات.

كمال مسك إيد أسامة وبصوت واطي قال وهو بيتألفق حواليه:
وطي صوتك يا نجم، أبويا لو عرف إنني بضرب حشيش
هيشلّوْحني.

أسامة: يابني والله ماليها لازمة الحاجات دي، إنتو بتشتغلوا
نفسكو بس..

كمال: وحياتك أبوك خلي محاضراتك دي لنفسك، وقولي، أنت
إيه اللي جابك نواحيننا؟

أسامة: كنت بفك فلوس لأمي من الصرافة اللي قدامكم،
وقولت أكيد مش هاجي لحد هنا ومسلمش على صاحبي الندل اللي
مبيسألش.

كمال: مقبولة منك يا زوق، بس كدة؟

أسامة: باقي الكلام مش هينفع هنا.

كمال بصله بإهتمام وحس إن الموضوع جد، بص كمال
لصبي القهوة وقال: ولا يا بلبل، خلي بالك من الحساب واللي طالع
واللي نازل من الطلبات..

بلبل: حاضر يا معلمي...

كمال: تعالى معايا يا أسامة.

كمال أخذ أسامة جوه غرفة المكتب بتاعة القهوة وقلوا الباب
على أنفسهم.

كمال: خير يا صاحبي!

أسامة: من غير لف ولا دوران، أنا بفكر أغب ع الصرافة
اللي قدامكم.

كمال عينه برقت وقال: تغب عليها إزاي يعني، تقشطها؟

أسامة: سميها زي ما تسميها، أه..

كمال: أنت بتتكلم جد ولا بتهزر.

أسامة: هي الحاجات دي فيها هزار يا كيمو.

كمال: أسامة ابن الناس الكويسين عاوز يسرق! ايه اللي

حصلك يا صاحبي؟ أنا كنت سايبك كويس!

أسامة: الظاهر إن الناس الكويسة ملهاش عيش في الدنيا دي، فكك بقي من الكلام اللي ملوش لازمة ده وقوللي، تعرف إيه عن الصرافة؟

كمال اللي لسه مش مصدق قال: صاحبها اسمه الأستاذ ميشيل، شغال معاه ٢ صرافين وعامل، بنفتح من ٩ الصبح لحد الساعة ٦ المغرب كل يوم؛ حتى يوم الأحد بيشتغلوا، وفيه عسكري نوبتجي ببيجي من ٦ الصبح ل ٦ المغرب وبيبدل معاه عسكري ثاني من ٦ المغرب ل ٦ الصبح.

أسامة: بياكلو من برة أو بيشربووا من برا؟
كمال: أه مشاربيهم من عندنا هنا في القهوة، مرة بعد الفطار ومرة قبل العصر بساعة كدة.

أسامة: الراجل نفسه مفيش حد يعرف عنه حاجة خالص؟ لأنني حاسس معلوماتك ناقصة.

كمال: هو مفيش معلومات كتير عنه منتشرة وعموماً لو عاوز تفاصيل أكثر عنه؛ فيه جماعة ببيجوا بعد الظهر لحد العصر وبالليل بعد العشاء، كلهم سبعينات وحضروا الأستاذ ميشيل لما إشتري الصرافة، دول لو رازيت فيهم في الصومينا -

وأنا عارف إنك أعيب قديم- هياخدوا عليك بسرعة وكلامهم كثير،
إنت أنكش بس ومالكش دعوة، هما هيكرُوا كل حاجة.

أسامة: تمام هجيك كمان شوية يكونوا الجماعة دول وصلوا،
ولو فيه أي معلومة تاني عندك إبقى قولها لي، بس مش على
التليفون، خليك حويط.

كمال ضحك ضحكة باهتة لأنه مازال مش مصدق الحديث
اللي دار بينه وبين أسامة.

أسامة مشي وبالفعل رجع في نفس اليوم بعد العشاء، كمال
فضل متابع اللي بيعمله أسامة من بعيد لبعيد، قدر أسامة يتعرف
على الرجالة السبعينات اللي كمال قال له عليهم، وبالفعل طلع منهم
بمعلومات كانت بالنسبale كافية في خطته اللي عمال بيرسمها،
وطبعاً سمع عن إشاعة الكنز. كان بيروح القهوة بصفة مستمرة من
بعد صلاة الظهر، شاف العامل بتاع الصرافة وهو ببيجي يطلب
المشاريب وياخذها وبعد كدة يرَجَع الكبايات الفاضية ويحاسب،
وشاف العامل بيتردد على الصيدلية كذا مرة، فراح وراه، العامل:
لو سمحت يا دكتور، عاوز شريط من دواء الضغط بتاع الأستاذ
ميشيل.

وعرف قصة مرض الأستاذ ميشيل.

في يوم دخل أسامة على كمال وشاورله على غرفة المكتب،
كمال فهم إن أسامة عاوزه في كلمتين على إنفراد.

أسامة: كمال أنت معايا ولا مش معايا؟

كمال: إنت برضو الموضوع في دماغك؟

أسامة: مالك يا كمال، أنا باجي كل يوم وبدرس الموضوع
وطالع عيني، عشان في الآخر تقولي كده، المهم، مردتش على
سؤالي.

كمال: يا أسامة إنت عاوز تودي نفسك في داهية وتودينا معاك

في ستين داهية.

أسامة: طيب ولو قولتلك مفيش أي حاجة من دي هتحصل.

كمال: إزاي بقي؟

أسامة طلع زجاجتين صغيرين من جيبه وحطهم قدام كمال
على المكتب وقال: شايف دول، ده دواء إسهال، وده دواء ضغط،
كل اللي مطلوب من سعادتك تحط دواء الإسهال على الشاي،
والضغط على الينسون - مشاريب قبل العصر- من غير حد ما
يشوفك، صعب الكلام ده؟

كمال حس إن الموضوع تافه وقال: أيوه وبعدين يعني؟

أسامة: ملكش دعوة بالباقي، أنا شايل الباقي من على كتفك.

كمال كان متردد وعمال يأكل في شفايفه.

أسامة: كمال إنت عارف نصيبك ممكن يوصل لكام من

العملية دي؟

أول ما جت سيرة الفلوس كمال إنتبه وبص لأسامة بفضول،

أسامة: من ١٥٠ ل ٢٠٠ ألف جنيه. كمال عينه لمعت.

أسامة: تخيل هتاخد ٢٠٠ ألف جنيه على شوية أدوية هتحطهم

على الشاي، وغسيل بدلة العسكري.

كمال بص لأسامة نظرة عدم فهم

أسامة راح مكمل على طول وقال: ده الدور الثاني بتاعك، لما

تلاقي أكرم ومجدي بيتخانقوا تطلع تشوف في إيه، العسكري محمد

هيتدلق عليه عصير مانجة، كل دورك إنك تزعق وتشتم العيال

اللي دلقت المانجة وجِرِيت، وتتأكد إنك تاخد الجاكيته بتاعة

العسكري وتخلي الواد بتاع المغسلة اللي في الشارع عندكم يغسلها

على حسابك جدعنة منك، وتقعد العسكري عندك في القهوة وتعزمه

على شاي كمان.

كمال: طيب وباقي الخطة؟

أسامة: ملكش دعوة بباقي الخطة، العملية يوم الثلاثاء الجاي،

إنت أقل وأمن دور بس أهم دور.

كمال بص لأسامة وبدون تردد قال: أنا معاك.

أسامة بصله بفرحة وسلم عليه بمنتهى الحرارة ومشى.

الدخان

كمال طلب من أبوه إن هما يتقابلوا في المكتب لوحدهم ثاني
يوم ما إتفق مع أسامة.

كمال: يا معلم أنا عاوز أقولك حاجة مهمة.

خليل: خير يا كمال.

وحكى كمال لأبوه على كل حاجة.

خليل ثار على كمال وعلى الهبل اللي بيتكلم عليه.

كمال: يا معلم هدي نفسك شوية، وخلينا نتكلم بالعقل، أنا مش
عارف إنت ليه الراجل ده عاملك القلق ده كله، ولما حبيت أعرف؛
إنت غلّوشت ع الموضوع، إدي نفسك خمسة تفكير، هتلاقي إن
مفيش أي حاجة طيلاني.

خليل هدي شوية وفضل يفكر...ميشيل لو عرف إن خليل ليه
أي يد في الموضوع؛ هيخليه عبرة...طيب هو ممكن يعرف
منين.... طيب لو العملية فشلت.... طيب ولو نجحت.... يكون
خليل خالص من ميشيل.... هيفضل خايف منه لحد إمتة.... زمن
ميشيل راح.....اللي جاي بتاع خليل وولاده.

عشر دقائق عدوا من غير خليل ولا كمال ينطقوا بكلمة، خليل:

إنت مالي إيدك من أسامة؟

كمال: من ناحية إيه بالظبط؟

أسامة: هينفذ صح.

كمال: أسامة عنده من الذكاء اللي يخليه ميعملش حاجة زي

دي إلا لو كان متأكد من اللي هو بيعمله.

خليل: مين هينفذ العملية؟

كمال: كل اللي أعرفه إن أسامة ومجدي وأكرم في العملية،

وأكيد هشام ونصر وسامح معاه، بس هو مجابش غير سيرة اللي

هيكون جزء من دوري في العملية.

خليل سكت شوية وبعدين رد على مضض وقال: طيب أنا

موافق بس بشروط، أولاً: أنا مش هظهر في الصورة خالص اليوم

ده، ثانياً: دورك إن لو أي حاجة غلط حصلت فيها تهديد إن العملية

تبوظ؛ إنت تجري تبوظها أكثر وتوري الخلق كلها إنك مسكت

الحرامية وتسلم زمايلك، ثالثاً: وده الأهم لو العملية نجحت العيال

دي ميطلعوش بحاجة.

كمال بص لأبوه باستنكار وقال: إزاي يا معلم، يعني هما

يتعبوا ومياخدوش حاجة خالص؟!!

خليل بز عيق: يا ااض إفهم، صحابك دول معندهومش من
الحكمة اللي يخليهم يمتلكوا فلوس مش معروف جاية منين، يعني
أنا كده بحميهم وبحميك يا غشيم، وبعدين سيبك من كل اللي قاله
زميلك أسامة، إنت محطوط في وش المدفع، والمدفع ده اسمه
ميشيل.

بص خليل لكمال وعينه أتملت دموع وقال بتنهيده: يا بني أنا
أعرف ميشيل ده من زمانااان، ويا ما أذاني، ولو العملية دي تمت
بالفعل، هكون أنتنقمت منه، والفلوس... الفلوس دي من حقي
وحقكم.

كمال كان أول مرة يشوف أبوه بالضعف ده، جري عليه
وخده في حضنه، حس بدقات قلب أبوه بتدب بصوت عالي، كمال
بكي وبص لأبوه وقال: واللي خلق الخلق يا بابا، لأجيبلك حقا تالت
ومتلت.

خليل: إوعى يا بني في يوم من الأيام تخلي حد يكسرك، واللي
يفكر بس، تدوسه برجليك أو تموت مرفوع الراس.

خليل أخذ وش الجد والقوة بتوعوا تاني وقال: المهم، انت
قولت لأسامة على موضوع الإشاعة؟

كمال: لأ، بس الجماعة اللي كان بيقعد معاهم على القهوة هنا
جابوا السيرة قدامه..

خليل: طيب ورد فعله كان إيه؟

كمال: سرح دقيقة وفضل بعدها يسأل على موضوع الكنز ده،
هو إيه الموضوع ده حقيقي؟
خليل إترسمت على وشه إبتسامه وقال: مفيش دخان من غير
نار، وبكرة نشوف.

بعد العملية، المعلم خليل وهو قاعد في بيت هشام مستني كمال
يجيب الشنط من بيت أسامة، جاله تليفون من حمو؛ واحد من
صبيان المعلم، وعرف منه إن كمال مقبوض عليه.
نزل خليل هو وواحد من رجالته بالفلوس بعد ما حطها في
شنطة كبيرة كانت معاه، ركب عربيته، طلع على البيت، شال
الشنطة، ورجع نزل تاني وراح على القسم ومعاه المحامي.

خليل: إبني فين؟ إبني فييين؟

أمين الشرطة بصوت عالي: إهدى يا ريس فيه إيه؟

خليل: إبني يا باشا، إبني عندكم هنا، كمال خليل السويسي.

الأمين: ده جه في سرقة ولا مخدرات ولا إيه بالظبط؟

المحامي: لا يا باشا ده جاي مضروب وبيقولوا اعتداء.
الأمين: آآه، الواد اللي حاول يعتدي على البنت في الشقة
وأهل المنطقة رَوْفُوهُ؟

خليل بص للأمين وعينه بتطق شرار، راح المحامي ماسك
إيده بسرعة وداس عليها عشان يهديه. المحامي: أه يا باشا هو،
ففيه؟

الأمين: عند البيه الأمور دلوقتي.
بعد عدة محاولات من المحامي وخليل لتفادي حبس كمال،
الموضوع مجابش أي نتيجة، حتى المعلم خليل نفسه، إتعمله
محضر عدم تعرض لأسامة اللي لبسهالهم ميري وملكي.
خليل متبقاش قدامه غير إنه يضحى بنفسه عشان خاطر إبنه،
وفي نفس الوقت ينتقم من أسامة.

المعلم بعت الواد حمو المستشفى يسأل على حالة ميشيل
ويشوفه فاق ولا لسه، ولو مفاقش يسبب نمرة تليفون المعلم عشان
يرنوا عليه أول ما الراجل يفوق، وكرمش العشريناية للممرض.
يوم السبت رن تليفون المعلم وعرف إن ميشيل فاق، قام خليل
طالع جري ع المستشفى ومعاه شنطة الفلوس.

طلع خليل عند غرفة ميشيل، لقي الممرضة طالعة من عنده وهي بتسب وتلعن وقفلت الباب ومشيت، قرب خليل من الباب، سمع ميشيل بيزعق على التليفون ويقول: أحمر جداً..
"إيه هو اللي أحمر جداً؟" خليل قال لنفسه وهو مرعوب يخطب ع الباب، العرق بيشر من كل حته مع إنها شتاء، بس إفتكر مستقبل ابنه اللي هيضيع، راح مخبط وداخل على طول.
خليل وهو مهزوز قال: ازيك يا أستاذ ميشيل وأخبار صحتك إيه؟

ميشيل شاف خليل من هنا وركبه ميت عفريت، وبمنتهى الغضب اللي في الدنيا ميشيل قال: إنت إيه اللي جابك هنا؟
خليل بتردد غلبته مشاعر الأبوه قال: أنا عارف إنك قولتلي محاولش أتواصل معاك تاني، بس أنا جاي أعترفك بحاجة حصلت...

ميشيل إستغرب وحس إن فيه حاجة مش مظبوطة، ميشيل: حاجة إيه؟

خليل: طبعا إنت في المستشفى من يوم الثلاثاء ويادوب لسة فايق مكملتش ساعة، وفيه حاجات حصلت أنت متعرفش عنها حاجة.

ميشيل زاد إستغرابه، بس قال يساير خليل، وبصله بإهتمام
وقال: إيه اللي حصل يا خليل، قول على طول، قلفنتني.

خليل: إنت كنت ضحية لعبة من شوية عيال، قدروا إنهم
يعملوا فيك اللي دخلك المستشفى، وسرقوا الصرافة.

ميشيل: بس الممرضة بتقول إن اللي حصلي ده هبوط، وأنا
عندي الضغط.

خليل: ماهو آآه.. آآآ..

ميشيل: آآآ إيه يا خليل إخلص.

خليل: المشاريب اللي جت من القهوة كانوا حاطين عليها أدوية
هي اللي عملت فيكم كده.

ميشيل بتهكم: ومين اللي حط الأدوية في المشاريب يا خليل؟

خليل مكانش عارف يفلفص فراح رازع أي اسم: الواد بلبل

الصبي اللي في القهوة.

خليل أعجب بنفسه وثقته إبتدت تعلق: اللي دبر العملية اسمه

أسامة، وضحك على الواد بلبل ووعد بفلوس كتير نظير إنه يعمل
كده.

ميشيل: طيب وإنت عرفت منين؟

خليل: أصل أسامة ده ضحك على بلبل ومدالوش حاجة،
وهدهه إنه لو إتكلم هيبغ عنه ويلبسه في العملية كلها لوحده، بس
الواد بلبل بيتق في إبنه كمال، عشان كدة راح إعترفله بكل حاجة،
كمال لما عرف إتحمق على بلبل، راح يواجه أسامة، أسامة لئسّه
مصيبة والواد مرمي في السجن ومش عارفين نعمله حاجة.
ميشيل مرضيش يضيق الخناق على خليل أكثر من كدة عشان
هو عارف كويس قدراته وعارف إتمه ممكن ينهار، وميشيل كان
عاوز يحط إيده ع الخيوط كلها.

ميشيل: طيب إنت تعرف مكان الفلوس والولد أسامة ده؟
خليل بابتسامة قال: يا خواجه هو أنا يخلصني أجيلك بإيدي
فاضية.

وراح مطلع الشنطة وفتحها لميشيل اللي بص لقاها بالفعل
مليانة فلوس، ومن شكلهم، دول فعلاً كل الفلوس اللي كانت موجودة
في الخزنة بتاعة الصرافة.

ميشيل: طيب إنت عملت كل ده ليه، مع إنك كنت ممكن تاخذ
الفلوس وتنام عليها، وبالي إنت بتحكي عليه ده، أنا عمري ما كنت
هعرف مين اللي عمل كدة!

خليل: إزاي يا أستاذ ميشيل، إحنا رجالتك برضو، وكلي عشم
في كرمك..... أنا محتاج مساعدتك عشان الواد كمال إبني يطلع
براءة.

كده الصورة وضحت عند ميشيل، واضح ان أسامة ده فعلا
هو اللي عمل العملية، وهو اللي بعث الجواب بإسم خليل عشان
يلبسه بيه، مين الواد ده؟ وإزاي حتة عيل زيه يعمل في بنجامين
الداهية كدة؟ ميشيل دلوقتي كبير في السن، بس من جواه بنجامين
اللي في العشرينات وكان في سبات عميق سنين طويلة؛ صحي،
وعايز يطلع بشراسته وسطوته.

ميشيل كدة إتأكد إن أسامة نزل البدروم، وإن خليل عارف
بموضوع البدروم بس عامل عبيط، مش فاضل بس غير إن ميشيل
ينزل البدروم يشوف إيه اللي أتأخذ بالظبط.
ميشيل: خلاص يا خليل أنا هساعدك، بس مش قبل ما امسك
اللي اسمه أسامة ده..

خليل: اللي تشوفه سعادتك.

ومشي خليل وهو فرحان بنفسه، أصله لأول مرة يقدر يضحك
على ميشيل، فرحان لأن اللي هيعمله ميشيل في أسامة هيشفي
غليله، هو من دلوقتي متخيل أسامة على الكرسي.... ودمه في كل
حثة.

بنجامين مسك تليفونه وكلم نفس النمرة اللي كلمها قبل خليل
ما يجيله وأطلعهم على المستجدات وطلب منهم يجيبوله كل
المعلومات عن أسامة وعيلته وتحديد مكانه الحالي.

ست الحباب

٢٠ مارس ٢٠٠٨ – صباحاً

أسامة في القاهرة من شهر، كان قاعد في فندق من الفنادق الكبيرة، سافر عشان ياخذ كورس محاسبة، مش بس كدة؛ ده لف في كل حة في البلد، كان بيشفو إيه مشروع كويس ممكن بيتدوا بيه ويبقى سهل إنهم لما يطلعوا منه مكاسب كبيرة في وقت قصير على الورق؛ محدش يشك فيهم. برضو كان بيلف على أماكن كويسة ممكن يجيبوا فيها الشقة اللي هيعيش فيها هو وأهله لما يستقروا في القاهرة.

وفي يوم نزل أسامة يشوف هدية عيد الأم لأمه، جابلها سلسلة ذهب عليها إسمها، خدها وهو فرحان إنه أول مرة يجيب هدية عليها القيمة لأمه.

راح أسامة عشان يتغدى بعد ما لف كتير وخلص اللي وراه في مطعم قريب من المحطة عشان يخلص غداء وينط في أي قطر ويرجع إسكندرية ويعمل مفاجأة ليهم، أصله مش قايلهم إنه نازل.

أسامة وهو قاعد في المطعم مستني الأكل ينزل قعد يفكر في اللي فات، أصحابه اللي طلخوا من المولد بلا حمص، لازم يعمل حسابهم في مبلغ لكل واحد، أصحابه غاليين عنده ونفسه يسعدهم. وهو سرحان ندى نطت في خياله، قال "آآآه يا ندى"، فضل سرحان في كل المواقف اللي حصلت بينه وبينها، عمره ما نسي تفصيلاً واحدة منها.

زمان بس مش قوي ندى كان عندها إكسوار غويشة إتكسرت نصين، في بيت العيلة، وفي اليوم ده لما رَوَّجت، سابت الغويشة المكسورة، أسامة لقي الغويشة وخذها لزقها وفضل شايلها معاه، مبيتحركش من غيرها، وسبحان الله اللزق فك لوحده في اليوم اللي اتقطع فيه الإتصال بين ندى وأسامه، ومحاولش يلزقها تاني. وهو غرقان في خياله مد إيده في جيبه وراح مطلع الغويشة المكسورة نصين، مسك كل نص فيهم في إيد وراح مقربهم من بعض لحد نُصِّين الغويشة ما بقوا واحد، أسامة فكر، إيه المانع إنه يحاول يرجع لندي تاني، والأمور معاه بقت تمام، وأكد دلوقتي عمره ما يترفض، أسامة لما وصل للإستنتاج ده بقي يتنطط وهو قاعد على الكرسي ويحرك أيده اليمين والشمال حوالين بعض في حركة تبادلية سريعة من الفرحة والناس عمالة تتفرج عليه

ومستغربينه لكنهم من فرحته هما كمان فرحوله بغض النظر على
أيه.

الأمل رجعله تاني، راح مطلع موبايله ورائن على أمه.
أسامة "ألو ... أبوة يا ماما ... بقولك إيه أنا الحمد لله يا
حبيبتى حاضر والله هحكبك على كل حاجة بالتفصيل أول ما
أشوفك مش عارف بس قريب إن شاء الله بصي طيب ...
إيه رأيك في ندى بنت عمي مصيلحي؟ يعني هيكون من ناحية
إيه يا أمي، من الناحية اليمين خلاص متشتميش، هو الواحد
ميعرفش يهزر معاكوا ... بالظبط كدااا مانتى بتلقطها من الهوا يا
زينب أهو أمال بتلفي عليا ليه أحم، الله يسامحك متشكرين،
المهم إيه قولك الله عليكى يا أحلى أم في الدنيا، خلاص بإذن
الله لما أجبك نظبط، بقولك إيه؛ وحشتيني يا قمر..... ههههه.....
مع السلامة حبيبتى ... مع السلامة"

في الوقت ده الأكل كان نزل، وبعد ما خلص التليفون راح
واخذ غطس في الأطباق، الواد نفسُه اتفتحت ع البحري من كتر
الفرحة.

خلص أسامة في المطعم وطلع ع المحطة، وطول ما هو
 ماشي في شاب ماشي وراه من ساعة ما كان في المطعم، حجز
 تذكرة على أول قطار لإسكندرية، وركب القطر.... والشاب وراه.
 الشاب طلع تليفونه: ألو، الطرد ركب قطر اسكندرية وأنا
 معاه.... تمام، خلي حد يستناني في محطة مصر، وحد في سيدي
 جابر، إحنا في عربية ٢"

القطار وصل محطة سيدي جابر، الساعة ٦:٣٠ م
 نزل أسامة من القطر، والشاب وراه، حواليه ناس كتير نازلة
 وناس طالعة، الشيال عمال ينادي: شيال يا باشا، شيال يا أستاذة،
 شيال يا أنسة.

وصوت صفارة القطر، وحركة العجل الحديد على الفواصل
 "تتك تتك...تتك تتك"، دوشة المغتربين وهما بيجمعوا بعض على
 الرصيف، والست اللي عمالة تزعق في إنها الصغير عشان
 مبيعدش عنها، ماشي أسامة وسط كل ده وهو متحمس للخروج
 عشان يروح يفاجئ أسرته، بنت ماشية وراه بسرعة بتعديه عشان
 تسبقه، بمجرد ما جت قدامه وقفت مرة واحدة، أسامة خبط فيها
 غصب عنه، البننت راحت باصة وراها في حركة عصبية وطلعت
 بخاخ من شنطتها وراحت راشاه في وش أسامة وهي بتزعق: كفاية
 قلة أدب بقى، يا زبالة، ياللي معندكش ريحة الرجولة.

أسامة حط أيده على وشه وفضل يصرخ "أأأأأه
أأأأأأأأأأأه ...عيني حرام عليكي أنا عملتك إيه؟ إنتي اللي
وقفتي مرة واحدة!

واحد واقف جمب أسامة قال بزعيق: إنتي إيه اللي انتي
عملتيه ده؟ أنا واقف وشايفك أنتي اللي جاية من ورا الرجل
وعديتيه ووقفتي مرة واحدة، يعني الرجل مغلطش، كفاية افترا
بقى.

البننت: وهو اللي يخبط في حد صدفه بيخبط بإيده في أماكن
حساسة، حسبي الله ونعم الوكيل.

وراحت ماشية بسرعة لحد ما إختفت، أسامة بيزعق وهو
عينه مدغششة: والله ماجيت عندها دي كدابة.

كل ده والناس واقفة بتبص على المتحرش اللي البننت خلته
عبرة، الشاب اللي كان بيدافع عن أسامة كان معاه زجاجة: معلش
يا صاحبي، هي الحريم كدة غلطانة مش غلطانة، تلاقي الناس في
صفها، بس أنا شوفت كل حاجة والبت دي بتحور، تعالى أشطف
وشك برا المحطة.

أسامة: ألف شكر يا نجم ... آآه عيني مش شايف بيها خالص،
وحاسس إنني دايخ مش عارف ليه؟! الشاب اللي معاه كان بيسنده
قال: مالك بس، هتشطف وشك دلوقتي والدنيا تروق.

أسامة لسانه يَقُول وقال: هيا الل.بت دي حاططة إبيه
فففف"، ومقدرش يكمل الجملة وراح واقع، الشاب راح ماسكه هو
وثلاثة جدعان شافوه وهو بيعع، جريو عليه بسرعة، الشاب ركب
تاكسي كان مستننيه، ورَكَبُوا أسامة معاه، واتحرك التاكسي بالشاب
وأسامة.

دائرة الأربع أركان

صوت خطوات لشخصين من بعيد عمالة بتقرب، باب الغرفة
بيتفتح بتزييق عالي، الخطوات وقفت والباب اتقفل،

"ممممممممم.....ممممممممممم...ممممممممم" صوت
أسامة وهو بيصرخ، مش من الخوف، لأ... من الكهرباء اللي
بتجري جوا جسمه، "ممممممممممممممممم".

بنجامين: فاكر يا خليل الغرفة دي؟

خليل بالرغم من كُبر سنه كان مرعوب، العرق مغطي وشه
وطافح على الجلبية بتاعته، إيده بتترعش بالرغم إنه كان بيحاول
يثبتها، مع صوت أنين أسامة، بنجامين شاور للحارس اللي راح
ورا الكرسي ورفع الغطاء من على راس أسامة، وشال اللزق من
على بقه، أسامة صرخ من ألم اللزقة والضوء ضرب جامد في
عينه خلاه يغمض بسرعة، فتح عينه وشوية شوية إبتدت الرؤية
تكون أوضح،

شاف قدامه ميشيل واقف بعظمة وكبير، وجمبه المعلم خليل
واقف زي الكتكوت المبلول من ذكرياته مع الموقف ده..

بنجامين: المشهد ده مش جديد عليك يا خليل طبعاً.

أسامة عينه برقت وعينه على خليل وميشيل
خليل بص لأسامة عين في عين وبكل شماتة قال: لا يا خواجه
مش جديد.

بنجامين: أسامة خطاب السيد – طالب في سنة أولى كلية
العلوم – ملهوش سوابق – قام بسرقة الصرافة بتاعتي، وسافر
القاهرة ياخذ كورس محاسبة، ولف البلد حطة حطة، يا جدع؛ طلعت
عين المراقبة اللي كانت وراك، المهم؛ أبوك راجل على قد حاله –
وجدك كان صاحب واحدة من أكبر حلقات السمك في إسكندرية،
وكل اللي الناس فاكراه عنه؛ إن تجارته كانت في الطالع قوي،
وفجأة فلوسه كلها ضاعت، ومحدث يعرف ضاعت فين وازاي،
وده كان سبب في إنه يتشل وبعدها يموت، بس شوف المفارقة؛ أنا
أعرف إيه اللي حصل!

أسامة بص لميشيل بإهتمام، كمل بنجامين وقال: جدك سيد
أخد قرض من أبويا من ورا الناس عشان محدش يعيب عليه، ولما
أبويا حب يرجع الفلوس؛ جدك مكانش معاه سيولة، فأبويا حجز
على المراكب بتاعته كلها، وده اللي حصل..

أسامة وبالرغم إن جده مات من زمان وأسامة ميعرفهوش
أصلاً، إلا إنه اتخفق...

كمل بنجامين: اللي أنا عاوز أعرفه بقى، أنت عملت كدة
إزاي، إحكيلى.

خليل طبعاً مكانش من مصلحته إن أسامة يتكلم،
خليل قال بعصبية: يا خوجة مفيش حاجة تتحكي، خليه عبرة
على طول..

بنجامين بص لخليل وقال: إيه يا خليل، إنت هتديني أوامر ولا
إيه، ولا أنت خايف من كلامه؟

أسامة كان خايف جداً، لأول مرة الموت يبقى قريب منه قوي
كده، إيدته بتترعش وعماله تنقط عرق، ومع ذلك لقط على طول إن
فيه توتر بين خليل وميشيل، قال أسامة بعد ما استجمع شوية شجاعة
باقيين له: يا أستاذ ميشيل إنت عاوز تعرف اللي حصل، أنا هحكياك
كل حاجة..

قال الجملة دي وبص على وش خليل لقاه أصفر، وساعتها
إتأكد إن خليل كذب على ميشيل في حاجة، كمل أسامة: بس أنا مش
هتكلم إلا لما المعلم خليل يطلع برة...

وهنا خليل ثار لأول مرة في وجود بنجامين وقال: يا خوجة
الواد ده إتمادى قوي، خُلص عليه أبوس إيدك نفسي اتشفى فيه.

هنا أسامة ضحك بضعف وهو باصص لميشيل، اللي بص
لخليل وقال: كنت بقول إنك بتفكر، لكن واضح إنك معندكش ذرة
مخ تفكر بيها.

خليل: إيه بس يا أستاذ ميشيل، إنت هتمشي ورا العيل المستفز

ده!

ميشيل فجأة طلع مسدس بكاتم صوت من جيبه وضرب خليل
رصاصة في رجله، خليل وقع في الأرض وهو عمال يصرخ من
الألم، أسامه مع صوت الرصاصه المكتوم جسمه اتنفض، وبدأت
دموعه تنزل من غير ما يقدر يسيطر عليها، ومن غير صوت،
بنجامين اللي بدأ يفقد أعصابه قال لخليل وهو بيشاور بالمسدس
على راسه ومميل عليه بصوت عالي: أهو العيل المستفز ده لعب
بيك زي الكورة الشراب، وخلاك تتخلى عن حذرك وكشفتي إنك
بتكذب عليا، بغض النظر إني حسيت إنك بتكذب عليا من ساعة ما
جتلي المستشفى، لكن سيبناك وخذتك على قد عقلك، عشان كنت
عاوز أشوف المواجهة بينك وبينه.

خليل أتحمق وقال وهو بينألم: يا خواجه بعد كل اللي عملته

ليكم ده يكون جزاتي.

بنجامين بنرفزة: أنت معملتش حاجة ببلاش يا خليل، ولا

ناسي؟

بنجامين خد نفس عميق عشان يهدي نفسه، وقال بصوت

هادي لأسامة وهو بيشاور بالمسدس عليه: ها يا أسامة، إحكيلي

ومش عايزك تكذب عليا في أي حاجة.

أسامة لما شاف المسدس متوجه ناحيته ودي وشه بعيد

وغمض عينه وابتدى صوت عياطه يعلى ومنخيره سالت، بنجامين

شاور للحارس يفك أيد أسامة ويديله كباية مياه ومناديل، وخليل

لسه عمال يتأوه من ألم الرصاصة، دقيقة عدت كان أسامة هدي

شوية ومسح دموعه ومناخيره، ورجع الحارس ربطه تاني، وطلع

برا الغرفة بناءً على أوامر ميشيل وقفل وراه.

أسامة رفع راسه ناحية ميشيل وقال: أنا هقول على كل حاجة.

أسامة حكى كل حاجة عن العملية وعن البدروم اللي نزله،

بنجامين كان مركز قوي في التفاصيل ومهتم بتفاصيل الخطة

والتنفيذ أكثر من الفلوس اللي أتسرقت أو سر البدروم اللي أتعرف.

بعد أسامة ما خلص الحكاية، بنجامين بصله وحط المسدس
على ترابيزة السكاكين وإبتدى يسفله، خليل وأسامة بصوا لبنجامين
باستغراب

بنجامين قال: عجبتني الخطة بصراحة وتنفيذها،
يا خليل! إيه رأيك في الكلام اللي اتقال ده؟ ومن غير كذب يا
خليل.

خليل اللي إنهار من كتر الألم قال: ما حصلش يا خواجه،
الواد ده بيألف.

بنجامين فضل يتمشى رايح جاي ما بين أسامة اللي على
الكرسي وخليل اللي مرمي على الأرض وهو بيقول: ممم... يعني
انا أصدق مين فيكم دلوقتي؟

أسامة صرخ وقال: والله العظيم أنا قولت كل الحقيقة ومافيش
حاجة زادت أو نقصت.

خليل من على الأرض عمال بيصرخ هو كمان: متصدقهوش
يا خواجه ده بيعمل كدة عشان يخليك تغلب عليا، أنا خدامك من
زمان وعمرى ما خنت ثقنتك.

بنجامين حط صباعه السبابة على بقه وقال: شششششش.

الكل سكت، مش طالع غير صوت أنين خليل وصوت رعشة
ركب أسامة، بنجامين قال: عارف يا أسامة، أنا غلظت غلظة زمان
ويمكن هي دي الشوكة اللي في ظهري لحد انهاردة.

وبص لخليل وكمل: اللي كان بيشتغل معنا من أمثالك يا خليل
كنا بنفضل نديله طول ما هو معنا، لكن أول ما كان يخلص أو
يطلب التقاعد، مكناش بنعترض بالعكس، كنا بنديله حقوقه، مش
عشان يتمتع بيها... لأ... عشان تكون ورث للي بعده، وغيره يطمع
في الشغل معنا، زي جدك مثلا يا خليل، لما حسينا إنه خلص اللي
عنده، خلصنا منه، وخلينا الدكتور يقول أزمة قلبية، أبوك لما حب
يتقاعد، خلصنا منه وقولنا برضو أزمة قلبه، أما أنت يا خليل....
إنت كنت الغلطة!

ورفع مسدسه في حركة فجائية وضرب خليل رصاصة وسط
عينيه، الرصاصة خرجت من رأس خليل الناحية الثانية، جسمه
اتفرش على الأرض، عضلات وشه وقفت عند آخر ردة فعل،
الذهول، والعين المبرأة اللي راح نازل منهم دمعة، والحارس من
ورا الباب بص من الزجاج شاف المنظر أتخض هو كمان.

مات خليل في مشهد خلى أسامة هيتجنن، "إيه ده؟! هو حياة
البنى آدم ممكن تروح بسهولة كدة على إيد بنى آدم تانى زيه؟ تكون
موجود وفجأة متكونش؟"

أسامة اتكسر، صوت نصر صاحبه بيرن في ودانه وهو بيقول
"أرجوك يا أسامة كفاية لحد كدة، السكة دي آخرتها وحشة".

بس مصدقوش ساعتها، والغضب كان عاميه عن الحقيقة،
وغروره بنفسه ونجاحه في الغلط هما اللي جابوه هنا، محدش
ضربه على إيده، خلاص كده، شكل الحكاية خلصت.

بنجامين إنتشل أسامة من أفكاره لما قال: أنا أتولدت وعشت
أيام طفولتي هنا، بعد كده روحت على لندن كملت دراستي هناك
وبعد كده رجعت تانى ومن ساعتها وأنا هنا، وطول عمري قرفان
منكم، وبعد ما أفتزقت عن أهلي، وبقيت وحيد، حاولت أتعايش،
لكن برضو كنت شايفكم يا مصريين دونيين.

سكت شوية وبعدين بص لأسامة بإنهار وقال: بس أنت أول
واحد أقابله يبهرني..

أسامة سمع من ميشيل اللي كان نفسه يسمعه ويشوفه في عين العالم كله، يعني المفروض كان يفرح، لكن على العكس تماما، حزن، لأن اللي حققه ده كان على حساب حياة إنسان.

بنجامين نده للحارس من برة، وقرب من وش أسامة وقال:

ها بقى الفلوس اللي خدتها من البديوم فييين؟؟

أسامة حس ببرودة رجعت تاني في جسمه وقال: هجيبهاك كلها والله. بنجامين قاله: لا يا حلو، ويحصل زي اللي حصل في كمال.

أسامة خايف يقوله إن الفلوس في بيت أبوه لحسن يؤدي حد فيهم، بنجامين شاور للحارس، فداس على الزرار،

أسامة "!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!"، بنجامين للحارس: تاني... أسامة "!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!"، ومع كل شحنة كهرباء؛ أسامة بيفتكر ماجد وعماد واللي عملوه فيه، حبيبتة اللي خسرها، أبوه وأمه وتربيتهم ليه وخوفهم عليه اللي كان شايف إنها خنقة، يأسه من رحمة ربنا، ونصر وهو بيحاول بيعده عن سكة الحرام.

بنجامين لأسامة: فين الفلوس؟

أسامة وهو منهار من العياط والألم قال بصوت يكاد يكون مسموع: والله هجيبهاك، والله هجيبهاك..

الحارس

الحارس بعد إنصراف ميشيل، شال جثة خليل وحطها في البانيو بعد ما شال منه كل لبسه، وابتدى يصب من البرميل على الجثة اللي ابتدت تطلع أبخرة، أصلها كانت بتسيح، وفضل ينضف مكان الدم اللي على الأرض. أسامة كان عمال يبكي زي الأطفال، بس عينه على الحارس وتعابير وشه وهو بينضف، شاب في أواخر العشرينات أو أصغر، طويل القامة عريض الكتف، وقوي البنية.

أسامة استتشف من طريقة تعامل الحارس مع الجثة والدم؛ إنها أول مرة ليه، قرفان وشكله هيرجّع، والأهم إن شكله خايف، يعني شكله من الظاهر وحش؛ لكن من الباطن على قد حاله.

أسامة بطلّ عياط وابتدى يهدى،

أسامة قال للحارس: أنت بتتنظف ليه الدم؟ سيبه.

الحارس بص لأسامة وبعدين رجع ودى وشه بعيد وقال:

إشمعنا يعني.

أسامة: أصل كمان شوية دمي هيكون برضو عالارض،

وبعدها دمك.

الحارس وقَّف مسح وهو مدي ظهره لأسامة، أسامة حس إنه
ابتدى يؤثر في الحارس، كمل أسامة وقال: هو أنت مسمعتوش
وهو بيقول قبل ما يقتل المعلم خليل؛ إن منهجهم إنهم يصقوا اللي
شغالين معاهم، ومن شكلك كدة باين إنك لسة شغال جديد مع ميشيل،
وواضح إن عمرك ما قتلت ولا أتعاملت مع دم قبل كده، والواضح
أكثر إن هو إستأجرك عشان الشغلانة دي بس.

الحارس اتهز من جواه وكان باين ده جداً من حطة إيدته على
راسه والهرش فيها بعصبية، أسامة كمل طرق على الحديد وهو
ساخن وقال: ولو فاكِر إنك ممكن تنفذ منها؛ أحب أقولك إنك بتحلم،
خصوصا لو عرف إنك تعرف سر الصرافة. الحارس لف في
حركة عصبية وجري على أسامة ومسكه من كتفه وفضل يقول:
كفاية... كفاية... أنا معرفش أسرار.

أسامة بص للحارس في عينه وقال: أنا هقوله إنك سألتني وأنا
حكيتك.

الحارس راح مبرأ بعينه؛ وراح رافع إيدته ونزل على وش
أسامة بالألم، وقام وساب كتفه، أسامة كتم ألمه وغيظه ودموعه
بالعافية، أسامة قال: أنا عارف إنك عارف إن كلامي صح،

وبعدين هو ميشيل من باقية أهلك يعني؟ إنت بتعمل اللي بتعمله ده ليه؟ رد عليا.

الحارس: عشان الفلوس.

أسامة أترسمت على وشه إبتسامة نصر وقال: خلاص، وأيا ما كانت الفلوس اللي وعدك بيها ميشيل واللي في الغالب الورثة بتوعك هما اللي هيتمتعوا بيها، مش أنت؛ أنا هديلك عشر أضعافه وهيكون معاك فلوس عمرك ما كنت تحلم بيها. بس عشان ده يحصل؛ لازم أخرج من هنا حالياً وانت معايا عشان نوقف ميشيل.

الحارس فضل يعقل الكلام ويوزنه؛ لقيه منطقي، والرقم اللي ميشيل وعده بيه مش قليل، وعشر أضعاف المبلغ ده هيكون كتير، بس ليه مياخودش أكثر؟، أسامة حس إن الحارس محتاج زقه كمان فقال: إيه رأيك في مبلغ من سبع أرقام؟

الحارس عينه لمعت وإبتسامة بلهاء اترسمت على وشه، الرقم ده هيكون مائة ضعف مش عشرة بس، مكملش لحظات في التفكير، أخذ القرار وبص لأسامة وقال: طيب وهنعمل إيه في ميشيل، لأنه أكيد مش هيسيينا.

أسامة: لازم نخلص منه، سييلي الحكاية دي، بس فكني
بسرعة عشان نلحق نتصرف.

الحارس فك وثاق أسامة بعد ما إقتنع بكلامه،
جري أسامة وراح يفتح الباب، لقاها مقفول، حاول تاني وتالت
مفتحش، بص أسامة لقي الحارس واقف بعيد وبيتفرج،
أسامة بإستغراب: إنت واقف عندك ليه، متيجي تساعدني نفتح
الباب ده!

الحارس: مش هيتفتح.

أسامة بإستغراب أكثر: اشمعنا!

الحارس: أصل إحنا لما بنروح شغلانة زي كده في بيت حد
من العملاء، بنستنى عربية تبع العميل، وبنحط غطاء على رأسنا،
ومش بيتشال غير جوا مكان العميل، ولو العميل حب يطلع ويسيبنا
بيقفل علينا عشان محدش يطلع ويعرف المكان، نوع من الأمان
يعني.

أسامة بغیظ خبط الباب برجله وقال بزعيق: هي ناقصة؟

أسامة هدى نفسه، وفضل يبص حواليه يمكن يلاقي حاجة
تساعدهم، أدوات التعذيب على الترابيزة، وجنبها محفظته وموبايله
والغويشة المكسورة، شالهم في جيوبه، ومد إيداه وأخذ

سكينة رفيعة وشالها بجرابها في جانبه وخبأها تحت لبسه، وجاب زورق صغير كان موجود عند براميل الأحماض وملاه بشوية حمض، وحطه ورا جهاز الكهرباء جنب كرسي التعذيب، كلها حاجات بيعملها يمكن تجيله فكرة، بس لسة الخطة نفسها مجاتش في باله، وهو عمال بيفكر وبيدور؛ لفت انتباهه المرآية، شكلها مش غريب عليه، قرب منها لقي عليها نقش فوق خالص؛ هرم وعين، أسامة افتكر؛ دي نفس المرآية اللي موجود منها في البديوم عند الصرافة، ومن باب الفضول؛ حرّك أسامة المرآية، وكانت المفاجأة، المرآية وراها باب سري.

الحارس بانبهار: إيه الباب ده؟!

أسامة مردش ورجّع المرآية وسرّح شوية،

الحارس: إيه مالك؛ سرّحت ف إيه؟

أسامة بابتسامة خبيثة بص للحارس، أصل جتله فكرة مجنونة.

تليفون بنجامين رن، الحارس بيتصل، بنجامين رد على طول:

خير؟

الحارس: إالحق يا باشا؛ الطرد مبيحتركش ومفيش نبض؟

بنجامين: إنت بتقول إيه! إزاي ده حصل؟ حسابي معاك
بعدين، أنا جاي حالياً..

الحارس: يا باشا أنا مالي، وبعدين هنتيجي ليه؟ ملوش لازمة،
أنا هحطه في البانوي وأدوبه زي اللي قبله.

بنجامين: متعملش حاجة غير لما آجي يا متخلف إنت.

بنجامين قفل مع الحارس وفضل ساكت دقيقة، وبعدها عمل
تليفون ثاني، ونزل على طول.

في الغرفة، أسامة قعد على الكرسي وحط الرباط على إيد
ورجله بس من غير ما يربطهم وعلى استعداد إنه يعمل ميت.

أثناء الإنتظار أسامة سأل الحارس: هو إنتو شغالين في مكتب؟
الحارس: لا، أنا واللي زيي مقضينها في الشوارع، فيه واحد
معروف ببنمرته، بس هو اللي يتصل بيك، مش العكس. لما بيكون
فيه شغلانه؛ بيرن على كل واحد لوحده، لو المكان عام؛ بيدينا
العنوان ونوع المهمة، واحنا ننفذ، أما لو المكان زي كده؛ ملكية
خاصة، بيدينا نقطة لقاء ويحصل زي ما حكتهك من شوية.

أسامة: ممم، طيب وبتقبضوا إزاي؟

الحارس: فيه كازينو بنتجمع كلنا فيه بالليل بس، عشان الصبح ممنوع حد يدخل خالص مننا، هناك فيه خزنة بإسم كل واحد فينا وبرقم سري، بعد المهمة ما بتتم؛ نطلع الكازينو نلاقي الفلوس مستتينا في الخزنة، وبصراحة عمرها ما خيبت منهم.

أسامة: بس إنت شكلك لسه جديد.

الحارس: بص أنا إرتحتلك ومش هخبي عليك، هي دي أول شغلانة يحصل فيها قتل قدامي، وفي العموم دي ثالث شغلانة ليا بعد ما خلصت التدريب.

أسامة ضحك وقال بإستغراب: تدريب! على كده بيكون عملي

ونظري؟

الحارس: إنت بنقول فيها؟ بس أهم حاجة في التدريب؛ قوانين

الشركة.

أسامة: طيب ما اللي بيتمسك ممكن يبلغ عن الباقي.

الحارس: متقلقش، الناس دي مستحيل تتجابه، ومحدث فينا يقدر يتكلم، عشان كده مش بيعينوا حد مقطوع من شجرة، بس اللي بيتمسك، مقابل صمته، عيلته بتتنغغ آخر نغغة.

فجأة سمعوا صوت باب بيتفتح من بعيد، الحارس قال: إجهز

على الكرسي يلا عشان ميشيل وصل.

بنجامين دخل عليهم الغرفة...

بنجامين: إيه اللي حصل. وهو ببسأل كان داخل وماشي ناحية الكرسى عشان يشوف أسامة اللي عامل ميت، راح الحارس حاطط مسدسه في ظهر ميشيل، وثبته.

الحارس: إثبت مكانك يا باشا وإيدك فوق.

أسامة راح واقف على حيله، وفتش ميشيل كويس عشان ياخد منه المسدس وفي إبتسامته وعينه نظرة مليئة بالتشفي، الغربية إنه ملقاش معاه أي سلاح، الحارس وأسامه وبنجامين واقفين عاملين مثلث متساوي الأضلاع، بينهم ٢ متر بين كل واحد والثاني، بنجامين ضحك وقال بإعجاب: للمرة الثانية بتبهرني يا أسامة.

أسامة قال وواضح على وشه الإشمئزاز: أنا ميهمنيش رأيك.

بنجامين: طيب مش تسألني إيه اللي بهرني.

أسامة: إني خليتك تيجي لحد هنا ووقعتك في الكمين.

بنجامين: أنا مش هكذب عليك، هي ملعوبة، وخصوصاً إنك خلّيت الحارس يحاول يقنعني إني ماجيش عشان أنا أصر على الحضور، لكن اللي بهرني إنك خلّيت البقف ده – وشاور على الحارس – يقلب عليا وياخذ صفك.

أسامة بص لميشيل بقلق، أصل ثقته في نفسه وطريقة كلامه متقولش أبداً إنه هو اللي رهينة، ولأ هو مثلاً بيلعب على إن أسامة

معدوش الجرأة إنه يؤذيه؟ ولأَ بيشغلّه؟ ولأَ إيه بالضبط؟ كلها أفكار دايرة في راس أسامة، بنجامين قطع حبل أفكار أسامة لما سقف بصوت عالي، أسامة اتخطف من صوت التسقيف، وفجأة دخل أربع أشخاص مسلحين عليهم الغرفة، أسامة بطنه إتمغصت وقلبه وقع في رجله، والحارس فضل يحرك جسمه وإيده اللي ماسكة المسدس مابين اللي دخلوا وميشيل بارتباك، وفي الآخر ثبتها على أسامة، واحد من الأربعة رجالة عينه متشالتش من على أسامة من أول لحظة عينه وقعت عليه، وقف ورا الثلاثة رجال زملاءه، وعينه مليئة بالحيرة، يعمل فيها بطل ويعيش في دور القيم اللي عمره ما عاشه؟ ولا يعمل من بنها؟

بنجامين شاورله وطلعه برا أفكاره؛ عشان يجيبه المسدس.

من بنها

الشخص اللي اتعرف على أسامة عمل من بنها وقرّب من
بنجامين وإداله المسدس بتاعه،

بنجامين: للأسف يا أسامة إنت إستخويت بيا، لكن أنا بقى
مستخفتش بيك، عملت حساب إنها تكون لعبة.

وبص للحارس بغضب وكمل: عشان كدة كلمت الشركة تاني،
ويعتولي الأربع رجالة دول بدل المغفل ده.

الحارس بمنتهى الرعب: يا باشا أبوس إيدك سامحني، أنا
غلطان، وأقول لك على حاجة، أنا متنازل عن فلوس العملية دي.

بنجامين بمنتهى الهدوء رفع مسدسه وضرب الحارس في
رأسه وقال "سامحتك"

أسامة إتنفض من الرعب وهو شايف الحارس واقع غرقان
في دمه، رجع بنجامين بص لأسامة تاني وقال: أسامة! إيه رأيك
نحل المسألة دي أنا وانت بشكل ودي، ومفيش داعي إنك تتأذي.

أسامة وهو بيترعش بص لميشيل، كمل بنجامين: إيه رأيك
تشتغل معايا؟

أسامة إلتصدم من العرض، وضحك بعصبية وقال: وبعد فترة

تخّص عليا زي خليل؟

بنجامين بتوضيح: أنا قولت تشتغل معايا مش عندي.

أسامة: هي تفرق؟

بنجامين: أووووووه، دي تفرق كثير، أولاً شغلك معايا معناه

إني هعلمك تكون خليفتي وتورثني في فلوسي وعلاقتي ومكانتي،

لكن شغلك عندي معناه إن أنا اللي أورثك.

أسامة عينه برقت ودار جواه كلام كثير "إيه ده؟ هو أنا لو

وافقت؛ الفلوس اللي عند ميشيل كلها هتكون بتاعتي؟ والصرافة؟

ورجالة بسلاح يكونوا تحت أمري؟ يعني مافيا على الجاهز، اللي

كنت بسعى له بالظبط".

بص على جثة خليل اللي في البانيو والحارس اللي مرمي

جنبه، وبعدين كمل التساؤلات جواه وتبريقة عينه قلبت بدموع "كدة

هكون زي ميشيل؟ قاتل؟ والدم هيكون على إيدي؟ أنا سرقت

والسرقة كبيرة، كمان هضيفلها كبيرة القتل؟ هل ده فعلاً اللي أنا

عايزه؟" أسامة كمل تفكير "كل ده ليه؟ عشان أثبت إن أنا قوي،

وأنتقم من اللي آذوني في صغري، اللي عذبوني وأنا في أمانتهم،

ولاً اللي فهمني إنه صاحبي وكان بيخدعني، ولأ زمايلي في

المدرسة اللي كانوا بيتلموا عليا ويضربوني؛ بس عشان شكلي

مكانش عاجبهم، ولأ عشان أثبت إني أذكى من الدنيا نفسها، وإني أقدر آخذ منها بالعافية اللي مديتهوليش؟"، أسامة عينه لمعت لمعان اللي أخيراً لقي إجابة لسؤال محيره، بعدها فضل يحرك راسه فوق وتحت وهو بيقول جوا نفسه "لا لا لا ... أنا عرفت أنا بعمل كدة ليه، أنا بعترض على إرادة اللي خلقتي، أنا بتحداه، لأنني مرضتتش باللي قسمهولي، مبصتتش للي إداهولي، بصيت بس للي مداهوليش، مشيت في الحرام، لحد ما أقنعت نفسي إنه عادي، الناس كلها بتعمل كدة، وكل حاجة بقت عادي...عادي...عادي"، ضحك ضحكة خفيفة بسخرية وعينه نزل منها منهر دموع وكمل كلامه جوا نفسه وهو بيهز راسه فوق وتحت ووشه في الأرض "كدة أنا فرقت إيه عن اللي اتحدى ربنا وغروره خلاه رَجِيم ليوم الدين، لا يارب، مش هو ده الي انا عايزه، ولو دي آخر دقائق في عمري، فاشهد يارب إني موافقتش على العرض، حتى لو كان ده فيه نجاتي من الموت وفلوس الدنيا معاها، سامحني يارب، يارب، يارب"، كل الكلام ده كان داير جوا أسامة وبكائه كان عمال بيزيد أكثر وأكثر. بنجامين عقد حواجبه وقال "الموضوع مش محتاج التفكير ده كله"

يتعرض الإنسان خلال حياته لمواقف بها ضغط نفسي، والذي يميز إنسان عن الآخر هو كيفية تعامله مع هذا الضغط، تجد أن فلان يُخرج أفضل ما عنده حين يتعرض للضغط، وتجد إعلان يُخرج أسوأ ما عنده حين يتعرض للضغط، ولكن في حالات الضغط الكبير، تجد من ينهار عصبيا وقد يؤدي ذلك به للجنون أو أسوأ، أو تجد من يتحول لوحشٍ كاسرٍ ويكون في أوج نشاطٍ وقوةٍ لم يكونا لديه من قبل.

أسامة عقله ابتدى يطلع دخان من كتر اللي بيتعرض ليه وشايفه؛ جنث وناس بسلاح وراجل معندوش أي شفقة ولا رحمة ومغرور لدرجة الجنون.

كلمة "مغرور" رنت في عقل أسامة، ودخل معاها كلام الحارس وهما لوحدهم، كلهم ولائهم للفلوس وتأمين عائلاتهم، أسامة دموعه وقفت، وعينه لمعت، ربنا ألهمه بفكرة عظيمة.

بنجامين كمل: واضح كدة إنك مش موافق على العرض.
أسامة رفع راسه لفوق، والمرادي تعابير وشه كلها اتغيرت للهدوء والثقة في النفس والقوة، مبقاش بيتعرش، ومش خايف. مشي ناحية المراية، وقف قدامها يعدل شعره وألبسه وقال وهو مدي ظهره لميشيل: للأسف عرضك مش مغري عشان أوافق عليه.

بنجامين عقد حواجبه وقال باستنكار: مش مغري!!

أسامة لف جسمه وبص لميشيل في عينه وقال بمنتهي العجرفة: طبعاً. إيه اللي يخليني اشتغل مع واحد فاكر نفسه إنه خارق الذكاء، في حين إن ذكاه عادي.

بنجامين بابتسامة خفيفة باصص لأسامة وحس إنه بيحاول يجره للعبة، وبيحاول يستفزه.

أسامة كمل: طبعاً عقلك دلوقتي بيقولك إني بحاول أجرك للعبة، وبحاول أستفرك، صح؟ أحب أفولك براقو. وراح مسقف سقفتين بإيده، بنجامين حواجه اتعقدت أكثر، المفروض يقتل أسامة في اللحظة دي؛ لكن فضوله وغروره مخليينه عاوز يعرف آخره إيه، وأسامة كان بيلعب على ده، أسامة كمل: إنت عارف إنك من ساعة ما مسكنتي وأنت مسألتنيش إذا كنت حكيت لحد على البدروم اللي موجود تحت الصرافة ولا لا، تفصيلاً تافهة ممكن توديك في ستين داهية وتضيع الملايين اللي مرصوصين فوق بعض مالهمش أول من آخر.

بنجامين من جواه اتهز شوية، أسامة كلامه صح.

أسامة بص للرجالة الأربعة الموجودين شاف في عينهم لمعة الطمع، كمل وقال: الغلطة الثانية؛ انك جايب أربع رجالة بسلاح في الغرفة دي واللي فيها باب سري ورا المرآة يودي على البدروم اللي فيه الفلوس.

وزاح المرآية وبان الباب السري، أسامة رمى التكهن ده من غير ما يكون متأكد إذا كان الباب السري فعلا يربط الغرفة بالقبو ولا لأ، بس واضح من نظرات بنجامين اللي ابتدى يملأها الفلق إنها جت في الجون، مشي ناحية الكرسي أسامة وبضحكة استهزاء كمل: وكمان معلق المفاتيح تحت بنطلونك ومش خايف يقتلوك وياخدوا كل حاجة لنفسهم، وعُمر حد ما هيعرف اللي عملوه. لأ بصراحة واضح ان الذكاء بيخر منك لدرجة إنه قرب يخلص.

بنجامين علق زي اسطوانة البلاي ستيشن، مش بيرمش حتى، كل اللي حصل إن عينه برقت وبشدة، أصل أسامة رمى قنبلة، صداها بنجامين سامعه همهمة بين الرجالة الأربعة.

بنجامين عمل حساباته، ولقى إنه مينفعش يستنى أكثر من كدة، الرجالة لسة مرتبكين، ولو استنى أكيد الارتباك هيروح ويقلبوا عليه، هما معاهم سلاح، أسامة لأ. بنجامين كان واقف بين أسامة والأربع رجالة، بنجامين كان معروف من زمان بدقة وسرعة تصويبه بالمسدس، وبعامل المفاجأة راح ضارب رصاصة على اللببة؛ ونزل بنجامين على الأرض واتدحرج من مكانه برشاقة مش عند اللي في سنه، وأسامه في اللحظة دي نزل على الأرض واستخبي ورا الكرسي في وضعية السجود وإيده بيحمي بيها راسه، وضرب النار اشتغل عمياني، والفلاشات ملّت المكان.

ضرب النار وقف، صمت لمدة ثواني، صوت أنين طلع،
ولكن أعقبه على طول فلاش وصوت طلقة، بعدها صوت الأنين
وقف، والصمت مع الضلام الحالك كانوا مسيطرين على المكان.
صوت حاجة إترمت على الأرض لكن مفيش أي استجابة،
واضح إن فيه حد لسة عايش، بس بيتأكد إن مفيش حد ثاني عايش
غيره.

هتكفي، مبتسمعوش كلامي، إنفضل بقى انزل هات ملوخية عشان أكمل.

خطاب: أنا قولتك إكتبيلي طلباتك كلها وإنتي اللي نسيته.
زينب: عشان أنا كنت هعمل كوسة؛ إنت قولتلي لأ عاوز ملوخية!

خطاب: خلاص إعملي كوسة.
وراح حاطط وشه ورا الجرنال.
زينب مشالهاش عن خطاب غير إن تليفونها رن: ألو...أيوا يا أسامة، أيوا يا حبيبي.... عامل إيه يابني.... عملت إيه في الكورس وموضوع المشروع.... طيب هتيجي إمتة.... إيه يا حبيبي قول.... من ناحية إيه.... يا واد بطل تقل دم.... بنتنا وتربيتنا ونسب يشرف.... يللا يا عديم الرباية، زينب حاف كدة.... موافقة طبعًا.... إختشي يا ولا عيب، ههههه، اللي مقالها لي أبوك من سنين...مع السلامة حبيبي...في رعاية الله.

خطاب: ده أسامة ده؟

زينب: لأ خياله، ما أنت رامي ودانك وسامعني بقول يا أسامة.
خطاب: يا ولية إنتي مفيش كلمة ليا معاكي تعديها بالساهل.
زينب: ماهو من عمايلك.

خطاب بصوت هامس: اللهم إني لا أسألك رد القضاء.

زينب: بنقول إيه يا رجل أنت؟

خطاب: مبقولش يا ستي، مبقولش، المهم الواد عامل إيه،

وكان بيكلمك في إيه؟

زينب: بيقول إنه بخير الحمد لله... وبعدين إبتسمت وقالت:

وكان بيسألني على رأيي في ندى بنت مصيلحي.

خطاب بإبتسامة: آه... البت عشرة على عشرة، ربنا يجعلها

من نصيبه.

زينب بفرحة وتأثر: يارب يا أخويا... العيال كبروا يا خطاب.

وراح خطاب واخذها في حضنه وقال: آه والله، الأيام بتجري.

زينب بخبث وهي في حضن خطاب: قوللي صحيح؛ هو بكرة

كام في الشهر.

خطاب كان لسة هيقول ٢١ مارس، بس حس إن السؤال مش

برئ، قال وهو بيؤك نفسه منها: يعني هيكون كام؟ أهو يوم من أيام

ربنا.

ومشي بعد ما فك منها بالعافية وراح ناحية غرفته وهو يكاد

يكون يبجري، زينب وهي بتهرول وراه وعماله تشوح بالمخرطة:

عارف يا خطاب لو عملت زي كل سنة ومجبتليش هدية في عيد

الأم؛ والله لأغديك كل يوم عدس وبصارة..

أسامة بضحكة إستهزاء قام وقال: مين قال إن التخلص منك
صعب!

وراح ماسك زورق الحمض اللي كان سايبه جنب الكرسي
ودالقه على وش بنجامين ونط لبعيد، بنجامين فضل يصرخ من
وشه اللي بيتحرق وتليفونه وقع وفضل يضرب بمسدسه في كل
الإتجاهات لحد ما خزنة المسدس فضيت، وهو وقع على الأرض
وعمال لسة بيصرخ "عيني عيني"

أسامة أخذ طلقة في عضلة رجله الأمامية، فضل يزحف
وموبايل ميشيل كان منور الدنيا شوية، لحد ما رفع مسدس الحارس
وعافر لحد ما وقف ومشى وهو بيعرج ناحية ميشيل اللي عمال
لسه بيصرخ من الألم، ووقف فوق دماغه.

أسامة: عارف؛ ربنا ياما بعثلي علامات وناس تحذرنى من
السكة اللي قررت إنى أمشي فيها؛ وبرضو متعظتتش، لأنى كنت
يائس من رحمة الله، لكن ولأنه هو الصبور مياشش منى، واللهم
لك الحمد؛ بَعَثَك ليا عشان تفوقنى من سكة كلها أشواك، يعنى فى
الأخر طلعت أنا مديونلك.

بنجامين ولأول مرة فى حياته يختبر إحساس الذل والرعب،
وبدأ يبكي، ومع كل دمعة بتتنزل من عينه الألم بيزيد ومعها
صراخه بيزيد.

أسامة صوب مسدسه ناحية ميشيل وكمل: عشان كدة أنا
هرذلك الجميل وهريحك من عذاب الدنيا.
وحاول أسامة يدوس على الزناد، إيده فضلت تترعش، حاول
تاني وتالت، لكنه مقدرش، أسامة راح رامي المسدس على الأرض
ومشي ناحية باب الغرفة وقعد على الأرض.
بنجامين فضل يصرخ بهستيريا: إضرب، مستني إيه؟ إضرب
وريجني.

وفضل يحسس بإيده على الأرض لحد ما مسك المسدس،
فضل يضرب ضرب عشوائي بالمسدس بس كله كان بعيد عن
أسامة اللي قال: حاول متخلصش الرصاص عشان لو حبيت تريح
نفسك.
بنجامين بطل ضرب، وسكن لمدة ثواني يفكر، وبعدها صوب
المسدس ناحية راسه و.... وضرب.

أسامة قعد على الأرض وسند ظهره ورأسه على باب الغرفة
من جوه، نص ساعة عدت بعد ميشيل ما انتحر وأسامة مغيرش
قعدته، أسامة ماسك موبايل ميشيل في إيده، والكشاف عامل ضوء

رزمة من الدولارات وبصلها وضحك بإستهزاء، وراح راميهم مكانهم تاني.

راح عند المكتب وقعد، فتح الإدراج، لقي دفاتر وورق، أسامة بعد اللي شافه من ميشيل تأكد إنه مش شخص عادي، فضل يقلب في الورق والدفاتر.

أسامة كل ما كان بيتعمق في القراية، بُقّه كان بيفتح أكثر وأكثر، وعينه بتبرق، قلبت بعد كده إن حواجه إبتدت تتعقد والغضب ظهر على وشه، أصله عرف كل بلاوي العيلة، وإستنتج إن ميشيل هو بنجامين، كل حاجة مكتوبة في مذكرات بنجامين ومذكرات أبوه وجده، تحس إن موضوع المذكرات ده إجباري على عيلتهم، وفي الآخر هو نصيب إنهم يفضحوا نفسهم بنفسهم. ناس كثير كانت منغمسة معاهم من مشاهير وسياسيين وشخصيات مؤثرة، وشاف دفتر القروض بتاع ألبير وشاف أسماء كل اللي كانوا مقترضين من العيلة، من ضمن الأسماء جد أسامة.

الله يرحمك يا جدي، دلوقتي الحقيقة بانتي، بس حقاك وحق أخوك وحق ولادكم رجع، الله يرحمك ويغفرلك..

أسامة فضل قاعد يوم كامل ودماغه شغالة مبطلتش، كان عاوز يؤسس المافيا في مصر، من غير ما يعرف هي المافيا دي بتعمل إيه، كان واخد قشرة الموضوع، وبعد ما شاف الورق بتاع

بنجامين، فهم يعني إليه مافيا، تدمير وسرقة شعوب ودول، محو الفضيلة ونشر الرذيلة، ومصر عانت من ده كثير والعالم كله واضح إنه عانى منهم كثير.

طيب الناس دي مين بيتصدالهم؟ أكيد فيه ناس بتحاول تعمل ده، سواءًا مخبرات دول أو أفراد.

مع نهاية اليوم أسامة قرر إنه مش هيكون مؤسس للمافيا، لكنه هيتصدى للمافيا، هيعمل تنظيم سري تحت الأرض عشان يقدر يحاربهم في أرضهم، لأن المافيا بتشتغل من تحت الأرض، والمقر أهو موجود.

ومن هنا أسامة قرر يؤسس نقيض المافيا، وهيسميها

"المتنافيا"

لمّ الشمل

رجع أسامة الغرفة وركّب لمبة بدل اللي اتكسرت؛ كان جايها من واحد من الدواليب الخاص بأدوات الكهرباء، والغرفة نورت من تاني.

الريحة تقرف والمنظر يقلب البطن، جثث يمين وشمال ودم في كل حته، لكن أسامة من اللي شافه؛ بيتحرك بمشاعر متبلدة. أسامة مسك جثة جثة وحطهم في البانيو وعمل زي ما شاف الحارس عمل مع جثة خليل، بدأ بينجامين وبعدين الحارس والرجالة الأربعة كل جثة منهم كان بيجردها من الملابس وأي مقتنيات حطها في صندوق، وكان بيشفوف المحافظ بتاعتهم، آخر جثة، شاف المحفظة جواها البطاقة مكتوب عليها الإسم "عماد مصيلحي"، أسامة عينه برقت من الصدمة، أسامة قال: يااااااه، ليه يا عماد كدة؟! تشوفني قدامك بتعذب، ويكون بإمكانك تخلصني، لكنك تختار تكمل في دناتك.

وبعد نفس عميبيق أسامة كمل: روح، ربنا يسامحك.

أسامة شاف في اللي حصل إجابة لسؤاله، وفهم إن إختيار اتنا هي اللي بتحدد قصتنا هنتتهي إزاي.

دلوقتي أسامة شاغل تفكيره إحساس ندى لما تعرف إن أخوها مات، وإنه كان مجرم وقاتل، كده البيت كله سمعته هتسوء، طيب ما يقولش ويتخلص من جثته؟ بس ده هيكون أسوأ، يعمل إيه أسامة، مش عارف... لكن شوية وجاتله فكرة خطيرة، وكله عشان خاطر ندى.

يوم ٢٣ مارس في السادسة صباحًا - تم العثور على جثة عماد مَرْمِيَّة على الطريق، وتم العثور على ظرف في جيبه مكتوب عليه "إلى النقيب ماجد مصيلحي - مباحث الإسكندرية"، ماجد وصل المشرحة على ٧ الصبح وهو بيتسائل "جثة مين اللي لقوا معاها ظرف عليه إسمي"، وشاف الجثة، إنهار طبعًا لما اكتشف إنها جثة عماد أخوه.

فتح الظرف.

أخي العزيز ماجد

كان نفسي الجواب أكتبه باللغة العربية، بس إنت عارف إنني وللأسف مهتمتش ومكملتش تعليمي. أنا مشيت في سكة مش كويسة يا ماجد، كلها شوك، بس حسيت إنني مش قادر أكمل في السكة دي تاني، وحسيت إنني باجي على سمعتك وسمعة أبويـا وأمي وإخواتي، قولهم يسامحوني كلهم، وإنت سامحني يا ماجد، أنا كنت

في نعمة كبيرة بس للأسف الشيطان غواني، وضيعتها من إيدي.
يارب الوقت مايكون فات، لأنني تُبْتُ بجد.

ماجد أنا كنت شغال مع جماعة شغلهم كله غلط في غلط، ولما
حاولت أفصحهم، حاولوا يقتلونني، أنا هستخبي يومين كدة لحد ما
عينهم تغفل عني شوية وهجيبك كل المعلومات اللي تدينهم.
ماجد! قول لأسامة يسامحني، أنا أذيته كثير وهو صغير، يمكن
ميكونش فاكرا، بس برضو قل له لحد ما أنا أقوله بنفسني، وأنا بقولك
إننا مش هنلاقي حد يحافظ على ندى ولا يحبها زي أسامة.

أنا بحبك وبفتخر بيكم يا ماجد قوي.

إلى اللقاء يا حبيبي

أخوك

عماد مصيلحي

ماجد خلص قراءة الجواب وإنهار من البكاء.

مصيلحي إستلم جثمان عماد وهو مش قادر يصلب طولته،
مصيلحي بص لفوق وقال وهو ببيكي: يا حبيبي يا عماد، ياريتني
ما طردتك من البيت يا حبيبي، كان لازم أعالج الموضوع بحكمة،
أنا اللي ضيعتك من إيدي يا ابني.

وانهار من البكاء وأقيمت جنازة عماد والكل كان حاضراً،
مصيلحي وخطاب وماجد وعادل وأسامة اللي وشه مشلفط بسبب
خناقه مزعومة في محطة رمسيس.

كوثر كانت بتحتسب، ومصوتتش ولا أنتحبت، لا هي ولا
ندى، أصلهم عارفين إنه منهي عنه، كل اللي قالوه "إنا لله وإنا إليه
راجعون"، وكتموا الحزن جواهم، وطلبوا من ربنا يصبرهم.

بعد أكثر من ٥ شهور، وتحديدًا يوم ١٣ رمضان، زينب
وخطاب عزموا كوثر ومصيلحي والولاد عندهم في البيت على
الفطار، أسامة كان برا بيجيب طلبات وجه البيت، أول مرة يشوفهم
من شهور، دخل سلم عليهم بطريقة رسمية شوية وإبتسامة باهتة
وبعدين دخل على المطبخ يحط الطلبات ومنار وزينب وكوثر وندى
بيحضروا الفطار وبيقطعوا السلطة.

كوثر: إزيك يا أسامة، واحشني يا حبيبي.

أسامة: الحمد لله، وحضرتك أكثر.

زينب: مالك يا واد مبلم ليه!

ندى مبصتلوش خالص، كوثر قالت بإبتسامة: تلاقيه خايف
من ماتش بكرة، أصل الزمالك مرشح إنه يكسب الأهلي في أفريقيا.

زينب: ياختي ده مبيبقاش ماتش، دي بتبقى حرب. وضحكت،
ندى وصوتها نبرته حادة: بس حرب خسراة يا طنط.
أسامة أخذ الصينية اللي تحت الشباك وقال بإبتسامة وبصوت
واطي في ظهر ندى: أحلى حروب الواحد يخوضها هي الحروب
الخسراة. وطلع برا المطبخ بالصينية وعليها الخشاف، وندى
إترسم على وشها إبتسامة وعينيها لمعت.
من وراء ندى وتحت الشباك حبل مزدوج مربوط في حنفية
الغسالة، كان مستخبي ورا الصينية؛ عمال بيتحرك يمين وشمال
بصوت تزييق خفيف.....

"تمت على خير -المرادي"

الفهرس

- ٢..... الملتممة.
- ٤..... مفترق طرق.
- ١٠..... الاختيار.
- ١٣..... المافيا
- ١٦..... ميني حرامي
- ٢٠..... افتح يا سمسم
- ٢٥..... أساسيات السرقة.
- ٢٨..... مياه الفيل
- ٣٤..... الخطة.
- ٣٩..... العملية
- ٤٤..... علي بابا
- ٥٠..... يا مدام سمية! بالراحة شوية.
- ٥٧..... الوجبة اللي تأكل ه متكفيش!٢
- ٧١..... الكمين
- ٨١..... ضربني ويكى

٨٩	النيابة
٩٤	المستشفى
٩٧	كل شيء وله بداية
١١٠	العيلة
١١٥	التوريت
١١٩	بنجامين
١٣٠	ميشيل
١٣٦	خليل والإشاعة
١٤٦	الدخان
١٥٦	ست الحباب
١٦٢	دائرة الأربع أركان
١٧٢	الحارس
١٨١	من بنها
١٨٨	نهاية شيء هي بداية شيء آخر
١٩٧	لم الشمل